الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة منتوري- قسنطينة
كلية الآداب واللغات
قسم الترجمة
مدرسة الدكتوراه

رقم التسجيل: ....
الرقم التسلسلي: ....

مذكرة بحث لنيل درجة الماجستير في الترجمة بعنوان

ترجمة ضمير الغائب ومرجعه في القرآن الكريم

الطالب: لزهر وزاني

المشرف: فرحات معمري

لجنة المناقشة

أ.د حسن كاتب	جامعة منتوري-قسنطينة	رئيـــسا
أ.د فرحات معمري	جامعة منتوري-قسنطينة	مشرفا ومقررا
أ.د محمد يحياتن	جامعة تيزي وزو	عضوا مناقشا
أ.د محمد الأخضر الصبيحي	جامعة منتوري-قسنطينة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2008/2007

مقدمــة

لقد أرسل الله عزّ وجلّ النبي صلى الله عليه وسلم رسولا ونذيرا ورحمة للعالمين، وكان قلب هذه الرسالة وشريعتها القرآن الكريم الذي أنزله الله ولم يجعل له عوجا لينذر به رسوله الكريم الناس كافة برسالة رب العالمين. ولما كان الإسلام موجها للنا س أجمعين، وقد خلقهم الله شعوبا وأعرافا تتكلم ألسنة مختلفة، ظهرت الحاجة لنقل معانيه إلى مختلف لغات الناس المنذرين والمبشرين.

وقد تمت أول ترجمة للقرآن الكريم على يد الصحابي سلمان الفارسي رضي الله عنه، الذي ترجم فاتحة الكتاب للفارسية بطلب من أهلها وبموافقة النبي صلى الله عليه وسلم.

ويزخر النص القرآني بمختلف صور البلاغة والبيان التي تخلق تميزه عن باقي النصوص. ومن شأن هذه النصوص فرض تحديات وصعوبات لمن أراد ترجمة القرآن.

ومن بين هذه الصور الفارقة استعمال ضمير الغائب ومرجعه في القرآن استعمالا بديعا يسمح بتوليد معان عدة في آية واحدة. فهل يتمكن المترجم من الحفاظ على كل هذه المعاني نقلها إلى اللغات الأخرى؟ وهل من طريقة مثلى لنقل هذه المعاني؟ وفي حال استحالة ذلك فهل من حلول أخرى؟

هذه هي الأسئلة التي سأحاول الإجابة عنها في هذا البحث، وفي سبيل ذلك بحثت عن ما هو موجود من دراسات في هذا الموضوع فلم أجد الكثير من المراجع. إذ لم أجد إلا مرجعين تناولا ظاهرة استعمال ضمير الغائب ومرجعه في القرآن الكريم. أما الدراسات التي تناولت ترجمة القرآن بطريقة علمية فهي قليلة ونادرة، وجل الكتب التي تناولت الموضوع فهي

تخص موضوعين أساسيين هما إمكان ترجمة القرآن من استحالتها و جواز ترجمته من تحريمها.

أما المصادر الأجنبية فهي تنضوي تحت موضوع الترجمة الدينية وهي مواضيع تخص ترجمة التوراة و الإنجيل، وهذه الدراسات لا تنطبق على النص القرآني نظرا لاختلافه الشديد عن النصين الإنجيلي والتوراتي. فأغلب الإشكالات التي يطرحها النص الإنجيلي هي إشكالات ثقافية أساسا، كما أن الإنجيل الذي تقوم عليه أغلب الترجمات الحالية ما هو إلا ترجمة إغريقية للنص الآرامي. في حين أن النص القرآني مليء بالتحديات اللغوية البيانية منها والبلاغية. إذا فهذه الدراسات ليست ذات نفع كثير لدارس النص القرآني وترجمته.

وارتأيت أن أعتمد هذه الخطة لكي أسهل على القارئ فهم الموضوع تدريجيا. فقد أعطيت لمحة تاريخية عن ترجمة القرآن، ثم تناولت جانب إعجاز القرآن البياني و البلاغي لكي يعي القارئ مدى غنى النص القرآني ومن ثمة مدى صعوبة نقله. ثم تطرقت إلى بعض الإشكالات الأساسية التي تواجه المترجم كتعدد التفاسير، وذكرت بعض الوسائل المساعدة لفهم النص القرآني كمعرفة أسباب النزول والاطلاع على مختلف القراءات.

وتناولت في الفص الثاني الجانب النحوي للدراسة، إذ عرفت الضمير ومرجعه، وقواعد عود الضمير على المرجع.

وخصصت الفصلين الثالث والرابع للقسم التطبيقي، وقد اعتمدت في هذا القسم المنهج التحليلي النقدي المقارن لأنه أنسب المناهج لهذه الدراسة. إذ يقوم هذا المهج على تحليل النص الأصلي و الترجمتين، ثم مقارنة الترجمة

الأصل والنظر في مدى توفيق المترجمان في مهمتهما. ثم خلصت في الأخير إلى نتائج هذا البحث.

الفصل الأول

تاريخ ترجمة القرآن إلى اللغات الأوربية

تعود أولى ترجمات القرآن إلى السنوات الأولى للإسلام و في حياة النبـي صلى الله عليه و سلم. إذ وبعد فتح فارس طُلب من الصحابي سلمـان الفـارسي ترجمة سورة الفاتحة إلى الفارسية فاستشار النبي عليه الصلاة و السلام فوافقـه على ذلك، ويقول "غيدي" (Guidi) أن هناك ترجمة باللغة الأمازيغية تعود لسنة 127 للهجرة وأشار "بوزورغ ب. شهريار" (Buzurg b. Shahriyâr) إلى وجود ترجمة كاملة للقرآن بإحدى لغات الهند تعود إلى عام 270 للهجرة؛ وفي سنة 345 للهجرة كان هناك حوالي ثلاث مائة ترجمة بلغة الأوردو[1]

ولقد جذب القرآن الكريم بطريقته المثلى في عرض عقيدته وشريعته، وبأسلوبه المتفرد في صياغة أفكاره ومبادئه، اهتمام كثير من الأوروبيين وبخاصة القساوسة والرهبان، فدعوا إلى ترجمته أولاً قبل دراسته ومنافحته بعد ذلك، والذي يفسر لنا ذلك كله، أن أول من دعا إلى ترجمة القرآن الكريم هو الراهب "بيتر المحترم" (Pierre le Vénérable) رئيس دير "كولني" (Cluny) في فرنسا سنة 1143م، و قام بهذه الترجمة الراهبان "روبرت" (Robert) و"هرمان" (Herman).

وظلت هذه الترجمة مخطوطة في نسخ عدة، تُتداول في الأديرة مدة أربعة قرون

إلى أن قام "ثيودور بيبلياندر" (Théodore Bibliandre) بطبعها في مدينة "بال" (Bâle) في سويسرا في 11 يناير سنة 1543م، وسميت هذه

1 traductologie littérature comparée p 178

الترجمة ترجمة "بيبلياندر" وتميزت بمقدمة لـ"مارتن لوثر" (Martin Luther) و"فيليب ميلانختون" (Philippe Mélanchton).

ثم توالت الترجمات القرآنية إلى اللغات الأوروبية بعد ذلك، حيث ظهرت أول ترجمة للقرآن الكريم باللغة الفرنسية سنة 1647م، على يد "أندري دي ريي" (André Du Ryer) وقد كان لهذه الترجمة صدى كبيرًا لفترة طويلة من الزمن، حيث أعيد طبعها مرات عدة وترجمت إلى مختلف اللغات الأوروبية. وقد نتج عن هذا العمل أول ترجمة للقرآن إلى الإنجليزية بواسطة "ألكسندر روس" (Alexander Ross) وأخرى إلى الهولندية بواسطة "غلازماخر" (Glassemaker) وإلى الألمانية بوساطة "لانج" (Lange)، وإلى الروسية بواسطة "بستنكوف" و"فريفكين".

وفي القرن السابع عشر، تمت ترجمة من العربية مباشرة إلى اللاتينية للمترجم الإيطالي "مركي" (Marracci) سنة 1698م، بعد أكثر من أربعين سنة من دراسته للقرآن، ولمختلف المفسرين المسلمين. وجاء في هذه الترجمة النص العربي للقرآن مصحوبًا بترجمة لاتينية وجيزة جدًا، وبردود. وقد أدت هذه الترجمة إلى ترجمات أخرى كترجمة الألماني نرتر (Nerreter) سنة 1703.

وفي القرن الثامن عشر، ظهرت ترجمات أنجزت أيضًا على أصل عربي، حيث نشر الإنجليزي 'جورج سال' (Georges Sale) ترجمة مباشرة من العربية إلى الإنجليزية سنة 1734و تبعتها عدة ترجمات إنجليزية كترجمة "م رودوال"

(M. Rodwell) سنة 1861 ، و" أ هـ بالمر" (E.H. Palmer) سنة 1880 ، وترجمة "م علي" (M. Ali) سنة 1920 ، و ترجمة "أ ج أربري"
(A.J. Arberry) سنة 1955، و" ن ج داوود" (N.J. Dawood) سنة 1956 .

كما كانت هناك ترجمات ألمانية كترجمة "د ف يغرلين" (D.F. Yegerlin)سنة 1772، و ترجمة "ف أ بويسن" (F.E. Boysen) سنة 1773، و ترجمة "ل أولمن" (L. Ulman) سنة 1840، و ترجمة "ر بارت" (R. Paret) سنة 1962.

ونشر الفرنسي "سافاري" (Savary) ترجمة مباشرة إلى الفرنسية سنة 1783م حظيت بشرف نشرها في مكة سنة 1165هـ، و في سنة 1840م ظهرت إلى الوجود ترجمة "كزيمرسكي" (Kasimirski)، التي تعتبر- مقارنة مع ترجمة "سافاري" (Savary)- أكثر عراقة واستعمالاً. ثم ظهرت في سنة 1926 ترجمة "ماردروس" (Mardrus)، وفي سنة 1929م ظهرت ترجمة "مونتي" (Montet) التي امتازت بالضبط والدقة، ثم ترجمة "العيمش" (Laïmèche) سنة 1931، وبعدها ترجمة "باسل و تيجاني" (Pesle et Tidjani) سنة 1936، ثم ترجمة "حميد الله" (Hamidullah) سنة 1950، وفي العام 1957م، ظهرت ترجمة "بلاشير" (Blachère) حيث رتبت السور حسب المصحف العثماني بعد أن كانت في نسخة 1947 مرتبة حسب التسلسل التاريخي لنزولها، وأهم ما يميز هذه الترجمة استعمال "بلاشير" (Blachère) أساليب مطبعية مناسبة، وإرفاق نص الترجمة ببعض التعاليق والبيانات، وكثيرًا ما يورد

للآية الواحدة ترجمتين يبين في إحداهن المعنى الرمزي، وفي الثانية المعنى الإيحائي، وغالبًا ما يميل إلى المعنى الإيحائي، وهذا ما جعلها أكثر الترجمات الفرنسية انتشارًا وطلبًا، و في نفس العام ظهرت ترجمة "غديرة" (Ghédira)، و في عام 1967 ظهرت ترجمة ماسون (Masson)، ثم في عام 1979 ترجمة "غروجان" (Grosjean)، ثم ترجمة "مازيغ" (Mazigh) سنة 1985، و في عام 1990 ظهرت ترجمة "شوراكي" (Chouraqui) وترجمة "خوام" (Khawam) وترجمة "جاك بيرك" (Jacques Berque) التي استغرق في إنجازها خمسة عشر عاما من العمل المتواصل، استعان فيها بعشرة تفاسير أولها تفسير "الطبري"، وتفسير "الزمخشري" من التفاسير القديمة، وتفسير "محمد جمال الدين القاسمي" وتفسير "الطاهر بن عاشور" من التفاسير الحديثة، وأهم ما ميز هذه الترجمة تلك المقدمة التي خصها 'بيرك' لتحليل النص القرآني ومميزاته ومضامينه والخصوصيات التي يتمتع بها، ثم ترجمة "أبوبكر حمزة" (Boubakeu Hamza) عام 1995، وفي عام 2002 صدرت ترجمة "صديق" (Seddik) .[2]

والقرآن اليوم مترجم لأكثر من 70 لغة في العالم وغالبا ما تكون في اللغة ذاتها عدة ترجمات، فمثلا توجد حوالي 300 ترجمة للقرآن بلغة الأوردو و19 ترجمة بالفرنسية كما رأينا وغيرها من اللغات.

2 traductologie littérature comparée p_{179}

إشكالية ترجمة القرآن

يقول تعالى في مُحكم تنزيله : "قُل لَئِن اجتَمَعَت الإنس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله و لو كان بعضهم لبعض ظهيرا" [3]؛ فهو إذًا تحدٍ صريح من الله عزّ وجلّ لكلّ مشككٍ للإتيان بمثل هذا القرآن، وهو ما كان فلم يقدر أحد على الإتيان ولو بسورة من مثله. كما يطرح هذا التحدي الإشكال الأساسي لترجمة القرآن؛ فهل تقدر أيّ ترجمة مساواة القرآن شكلا ومضمونا وتأثيرًا؟

لقد اختلف العلماء منذ القدم حول مكمن الإعجاز فمنهم القائل بأنّ الإعجاز كامن في اللفظ و منهم القائل في المعاني و منهم القائل أنّه في نظمه. لكن القول الفصل في هذه القضية أتت به الدراسات اللسانية و الترجمية الحديثة فقالت أن النص أو الخطاب يتكون من كلّ ما سبق ذكره. أي أن النص يمثّل وحدة متكاملة و يجب أن يترجم كاملا، ويسقط هذا الرأي كل الأقوال الأخرى التي ترى أنّه يجب ترجمة المعنى أو المبنى. فهذان العنصران لا يمكن فصلهما إذ لا يستقيم المعنى بلا لفظ، ولا فائدة للفظ بلا معنى. إذاً فإعجاز القرآن يكمن في لفظه ومعانيه ونظمه.

ولقد طرحت مسألة ترجمة القرآن إشكالا منذ القِدم، إذ انقسم العلماء بين قائل بجوازها وقائل بتحريمها؛ ثم انتقل الخلاف ليمسّ قضية إمكان ترجمته من الاستحالة.

[3] الإسراء88

أمّا في عصرنا هذا، فإنّ ترجمة القرآن أصبحت أمرا واقعا مسلّما به فالترجمات الموجودة اليوم لا تكاد تُعد أو تُحصى[4]. لذا، ومن هذا المنطلق، وجب التعامل مع هذه المسألة ودرس الإشكالات التي تطرحها ترجمة القرآن على مختلف المستويات اللغوية منها والفكرية والثقافية وحتى العقائدية. كما يجب تحليل الترجمات الموجودة والنظر في جودتها والنتائج التي تحققها.

وسنتناول في هذا البحث الإشكالات التي تواجه مترجم القرآن وتصعب مهمته، ولعل أكبر التحديات التي تواجه المترجم هو المستوى اللغوي الرفيع للقرآن، مما يستوجب تحكما مطلقا وإلماما كاملا باللغة من طرف المترجم، ليفهم النص القرآني فهما جيدا ثم يحاول ترجمته إلى لغة أخرى. ولا يستقيم هذا الفهم ولا يكتمل دون اللجوء إلى التفاسير؛ وهنا مكمن التحدي الآخر الذي يواجه مترجم القرآن فالتفاسير المقترحة كثيرة، وبين تفسير وتفسير للآية الواحدة قد نجد اختلافا محيرًا. فبأي التفاسير يجب على المترجم أن يأخذ.

[4] مترجم إلى أكثر من 70 لغة بأكثر من ترجمة في اللغة الواحدة

الإعجاز البياني والبلاغي للقرآن

أثارت مسألة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية كثيراً من الجدال والنقاش منذ ظهور الإسلام إلى يومنا الحاضر. وسبب هذا الخلاف أن القرآن الكريم هو كتاب الله المعجز بلفظه ومعناه، وبسحر بيانه وفصاحة كلماته، وبراعة نظمه، وجزالة أسلوبه، وتعدد معاني ألفاظه، فضلاً عن اشتماله على أمور الغيب، وعلى تشريعات روحية واجتماعية، وعلى كثير من العلوم والمعارف وغيرها من الأمور والخصوصيات التي سيتعصي على قوى بشرية عادية نقلها إلى لغة أخرى، لأن "في كلام العرب، خصوصاً القرآن الذي هو معجز بفصاحته وغرابة نظمه وأساليبه، من لطائف المعاني والأغراض ما لا يستقل بأدائه لسان" كما يقول الزمخشري[5].

لقد منّ الله عزّ وجلّ على أنبيائه عليهم السلام بمعجزات حسية تراها الأعين تختلف باختلاف طبيعة الأوضاع النفسية والذهنية للأمم والأقوام الذين بُعثوا إليهم. وجاءت معجزة الرسول صلى الله عليه وسلّم على شاكلة المعجزات الأخرى مراعية لطبائع القوم المُرسل إليهم، فلقد كان العرب يفخرون بفصاحتهم و بلاغتهم وبيان خطابهم، فجاء القرآن وفاق كلّ بلاغة وبيان وفصاحة. فشأن القرآن في هذه البلاغات، أنه يجمع بين ضروبها وأقسامها جميعا بحيث يُؤلّف أوجها شتّى من البلاغة و الجزالة ثم الفصاحة المستبينة فيها اليسر والوضوح ثم الإطلاق المسترسل الذي يجاوز التقييد ثم

427/4 ý ŏ Ă Ƌ ƙ ! ƒ ǉ Ă η Ă Ŏ 5 ý ŏ Ă Ĕ þ Ū ƒ LJ Ă ŏ Ƶ Ă

الإيجاز المتين الذي يضم فيوضا زاخرة من المعاني عبر كلمات رصينة يشد بعضها بعضا.

وإن اجتماع هذه الأوجه جميعا لا تتيسّر لكلام - أيّ كلام - و لا يتيسّر اجتماعها

في أيّ بيان مهما كان هذا البيان. لكن القرآن وحده قد اجتمعت له هذه ومن خلال

آياته وكلماته مثل هذه الأجناس للكلام جميعا.[6]

كما أن لغة القرآن تتميز عن اللغة العربية الأدبية في عدة نواح تشكل تميز النص القرآني وإعجازه وبيانه. ومن الجوانب التي تميز لغة القرآن عن اللغة الأدبية الجانب النحوي؛ وكمثال على ذلك سنتطرق إلى استعمال ضمير الغائب ومرجعه في لغة القرآن وفي اللغة الأدبية.

1. رجوع الضمير على غير مذكور :

لقد كثر ورود الضمير في القرآن عائدا على غير مذكور، إذ ورد في تسعة وسبعين موضعا.[7]

ويتسم القرآن في هذا الجانب بأن ورود الضمير العائد على غير مذكور يكون مصحوبا بدليل لفظي أو معنوي يدل على المرجع ويساعد في استنتاجه، كما هو الحال في قوله تعالى : "فإنما يسرناهِ بلسانك لعلهم يتذكرون"[8] فالضمير في "يسرناه" يعود على القرآن ولقد فُهم ذلك من كلمات "يسرناه" و "لسان"و "يتذكرون" فهذه الكلمات مجتمعة تدل على أن المرجع هو القرآن لأنه هو سبب تذكر الذين أُنزل فيهم.

---

[6] دراسات في علوم القرآن 124/123

[7] مرجع الضمير في القرآن58

[8] الدخان 58

وينطوي عدم ذكر المرجع صراحة على غرض بلاغي، ففي قوله تعالى "الذين آتيناهم الكتاب يعرفونهِ كما يعرفون أبناءهم" يعود الضمير على الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد "جاز الإضمار لأن الكلام يدل عليه ولا يلتبس على السامع ومل هذا فيه تفخيم وإشعار بأنه لشهرته وكونه علما معلوما بغير إعلام" كما يقول الزمخشري.[9]

أم في اللغة الأدبية فإن استعمال الضمير العائد على غير مذكور نادر وينحصر في بضع حالات في الشعر كقول حاتم الطائي :

أماوي ما يُغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فالضمير يعود على الروح، وقد فُهم ذلك من ذكر الفتى والحشرجة وضيق الصدر بها.

وقول المتنبي :

هنيئا لأهل الثغر رأيك فيهم وأنك حزبَ الله صرت لهم حزبا

وأنك رُعت الدهر فيها ورَيْبه فإن شكَّ فليحدث بساحتها خطباً

ويعود الضميران في "فيها" و "ساحتها" على الأرض كما قال العكبري[10] إلا أن الشاعر لم يترك ما يدل على المرجع، بعكس الحال في قوله تعالى : "ما ترك على ظهرها من دابة"[11] فكلمة ظهرها ودابة تدل على أن المرجع هو الأرض.

[9] الكشاف1/ 345
[10] ديوان المتنبي بشرح العكبري 1/ 62-63
[11] فاطر 45

2. رجوع الضمير على المصدر :

لقد رجعه ضمير الغائب إلى مصدر في القرآن في أربعة وأربعين موضع[12] وفي هذا دلالة على أن القرآن يراعي ذكاء القارئ وقدراته التحليلية والإستنتاجية، فعود الضمير على مصدر يحث القارئ على إشغال فكره لفهم الآية، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : "اعدلوا هو أقرب للتقوى" وقوله : "وإن تنتهوا فهو خير لكم" أي اعدلوا فالعدل أقرب للتقوى، وإن تنتهوا فالانتهاء خير لكم.

أما في اللغة العربية الأدبية فلم يرد هذا النوع إلاّ في ثلاث أبيات من الشعر هي :

قول الشاعر :

إذا نُهي السفيه جرى إليه وخالف السفيه إلى خلاف

فالضمير في "إليه" عائد على السفه المفهوم من "السفيه"

وقول كعب الغنوي :

وإذا سُئلت الخير فاعلم أنها حسنى تُخَصُّ بها من الرحمن

فالضمير في "أنها" يعود على المسألة المفهومة من "سئلت".

وقول القطامي :

هم الملوك وأبنا الملوك لهم والآخذون به والساسة الأوَل

فالضمير في "به" يعود على الملك المفهوم من "الملوك".

[12] مرجع الضمير في القرآن 61

3. عود الضمير على بعض المرجع السابق :

وهو أن يرد الضمير بصيغة الجمع أو المثنى ثم يعود على بعض المرجع فقط، كقول الله تعالى : "نسيا حوتهما"[13] فالضمير يعود على صاحب موسى وحده لأنه هو صاحب الحوت.
وقوله تعالى : ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك لتشرك ما ليس به علم فلا تطعهما" فالإحسان إلى الوالدين عام يخص الوالدين سواء أكانا مسلمان أو كافران، لكن الضمير في "تطعهما" يخص المشركين فحسب. فبذلك عاد الضمير على بعض المرجع فقط.
ولقد ورد هذا النوع في القرآن في ستة مرات[14] ولم يرد أبدا في النصوص الأدبية أو الأشعار

4. المرجع غير المحدد :

وهو أن يكون للضمير مراجع عدة محتملة قد يعود عليها الضمير. والملاحظ أن هذا النوع كثير الورود في القرآن، إذ ورد في مائة وثمانية مواضع.[15] وعود الضمير على أكثر من مرجع يسمح بتوليد عدة معان في الآية الواحدة، مما من شأنه إثراء النص القرآني وخلق تميزه.
ولا بد أنه من وراء هذه الظاهرة غرضا بلاغيا عظيما، فهناك من الأمثلة ما يصل فيها تعدد المعاني إلى أربعة أو خمسة أوجه، ومثال ذلك قوله تعالى : "وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب وما

[13] الكهف 61
[14]مرجع الضمير في القرآن 62
[15] مرجع الضمير في القرآن 63

الإيمان ولكن جعلناه نورا"[16] فالضمير في "جعلناه" يجوز أن يعود على الروح أو الكتاب أو الإيمان أو الكتاب والإيمان معا.

وقوله تعالى : "إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم الله بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين (124) بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين (125) وما جعله الله إلاّ بشرى (126)"[17]

فالضمير في "جعله" قيل أنه يعود على الإمداد أو على التسويم أو على النصر أ، على الوعد.

ومن وراء هذه الظاهرة غرض بلاغي عظيم ينم عن إعجاز القرآن ومدى بيانه وبلاغته.

أما في اللغة الأدبية فلم يرد هذا النوع إلاّ في ثلاثة مواضع[18] هي قول المتنبي :

فعوض سيف الدولة الأجر إنهِ أجلّ مثاب من أجلّ مثيب

وقوله :

يا حاديي عيرها وأحسَبُني أُوجد ميتا قبيل فقدها

قفا قليلا بها علي فلا أقلّ من نظرة أزوّدها

وقد يعود الضمير في "إنه" على الله عز وجلّ أو على سيف الدولة، والضمير في "بها" يجوز عوده على المحبوبة كما على العير.

وقول تأبط شراً :

إذا المرء لم يحتل وقد جدّ جدّه أضاع وقاسى أمره وهو مدبر

فيجوز أن يعود الضمير "هو" على المرء أو على الأمر.

[16] الشورى 52
[17] آل عمران 124-126
[18] مرجع الضمير في القرآن65

ويُلاحظ أن ورود الضمير العائد على مرجع غير محدد كثير جدا في القرآن مقارنة مع وروده في اللغة الأدبية (3 مواضع) ولم يتجاوز في هذه المواضع عدد المراجع اثنين، في حين تجاوز عددها في القرآن أربعة مراجع.

ويشكل استعمال ضمير الغائب ومرجعه أحد الخصائص الفاصلة بين لغة القرآن واللغة الأدبية، ويجب على المترجم أن يطّلع على كل المميزات والخصائص التي تميز النوعين ليتفادى الوقوع في الأخطاء.

ترجمة القرآن وتعدد التفاسير:

لا بد لكل من يريد ترجمة القرآن من الاستعانة بالتفاسير من أجل فهم أوضح وأحسن لمغزى السور والآيات، وهو شرط لا غنى عنه ولا تستقيم ترجمة القرآن دونه.

والتفاسير المتوفرة كثيرة، وينقسم التفسير من حيث طريقته إلى قسمين هما:

- التفسير بالمأثور: وهو التفسير الذي يعتمد على كل من القرآن نفسه والسنة النبوية وما رُوي عن الصحابة.[19] ويعتمد هذا النوع على تفسير القرآن بالقرآن، فما يأتي مجملا في موضع يأتي مفصلا في موضع آخر وما يكون مبهما في موضع يُبين في موضع آخر. ويعتمد أيضا هذا النوع من التفسير على أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي يفسر فيها بعض القرآن وهو خير المفسرين، ثم بعد ذلك يعتمد على أقوال الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم؛ ومن أعلام هذا النوع الشيخين الجليلين الطبري وابن كثير.

- والنوع الثاني هو التفسير بالرأي وهو ضربان :

الضرب الأول هو ما كان قائما على الدليل أو مستندا إلى برهان كأن يرجع المفسر إلى أهل اللغة في توضيح الألفاظ القرآنية أو يرجع إلى أقوال الصحابة.[20]

والضرب الثاني هو ما يستند إلى هو من الأهواء كأن تكون سياسية أو مذهبية أو شخصية.[21]

[19] دراسات في علوم القرآن 157
[20] المرجع السابق 159
[21] دراسات في علوم القرآن 161

ويعتمد هذا النوع على ترجيح العقل والتحليل اللغوي للقرآن إلاّ أنه كما قيل فقد يفتقر هذا النوع للموضوعية في بعض الأحيان في التحليل والتفسير لتدخل الميول المذهبية والسياسية في ذلك.

ونظرا لهذا التنوع والتعدد يجب على المترجم توخي الحذر في اختياره التفاسير التي يعتمد عليها، وعليه أن يحرص على اختيار أحسنها وأكثر قبولا لدى جمهور العلماء والناس عامة. وأفضل المفسرين رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام؛ ولقد اتفق العلماء على بعض المفسرين وأشهرهم وأكثرهم قبولا هم : الطبري وتفسيره "جامع البيان وفي تفسير القرآن"، وابن كثير، وتفسير أبو عبد الله أحمد بن أبي بكر الأنصاري الأندلسي "الجامع لأحكام القرآن"، وتفسير القرطبي، وتفسير الجلالين، وتفسير الزمخشري وإن انتُقد كثيرا لما حمله صاحبه من أراء المعتزلة إلاّ أنه يبقى أفضل التفاسير التي تناولت القرآن من جانبه البياني والبلاغي، وتفسير سيد قطب، وتفسير النيسابوري، وتفسير الألوسي، وغيرها كثير لا يسع المقام ذكرها كلها لكثرتها.

أسباب النزول:

على المترجم ألاّ يكتفي بالتفاسير وحسب، إنما عليه اللجوء إلى مصر أخر لا يقل عن التفسير، بل يلعب دورا أساسيا في وفي توضيح المعنى ورفع اللبس في بعض الحالات؛ وهذا المصدر هو أسباب النزول.

وإن معرفة أسباب النزول تكتسي أهمية بالغة، فهي للقرآن بمثابة السياق و المقام، ولذلك فوائد جمة منها:

- الكشف عن الحكمة التي تكمن خلف حكم من الأحكام.
- تخصيص الحكم الشرعي الذي ينطوي عليه النص القرآني.
- تخصيص اللفظ العام.
- إزالة الإشكال الذي قد يقع حول المعنى، ومثال ذلك :

أن الناس كانوا يتحججون بجواز شرب الخمر بقول تعالى: "ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعِموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين" فاختلط على بعض الناس الأمر وكان سبب النزول حاسما في رفع اللبس، فقد جاء في أسباب نزول هذه الآية أنه لما حُرم الخمر قال الناس: كيف بمن قتلوا في سبيل الله وماتوا وكانوا يشربون الخمر وهي رجس فنزلت الآية. فاتضح أن الآية تخص من مات قبل تحريم الخمر.

ويقول الأصولي ابن دقيق العيد في فوائد معرفة أسباب النزول: بيان أسباب النزول طرق قوي في فهم معاني القرآن.

ويقول الإمام ابن تيمية في ذلك أيضا: معرفة أسباب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب.

وهناك عدة كتب في أسباب النزول منها : أسباب النزول للنيسابوري، والواحدي، والسيوطي وغيرهم.

دور القراءات:

لقد رُويت قراءات متعددة للقرآن ومرد ذلك اختلاف وتعدد لهجات العرب، وقيل أن هناك أربع عشرة قراءة وقيل عشر قراءات، واشتهرت منها على الأخص سبع قراءات هي:

- قراءة عبد الله بن كثير المكي القرشي.
- قراءة نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني.
- قراءة عبد الله بن عامر الدمشقي.
- قراءة أبو عمرو بن العلاء البصري.
- قراءة عاصم بن أبي النجود الكوفي.
- حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات التيمي الكوفي.
- علي بن حمزة الكسائي الأسدي.

ويُضاف إلى هؤلاء: يعقوب الحضرمي، وخلف بن هشام، ويزيد بن القعقاع.

بالإضافة إلى مساهمة تنوع في القراءات في اختلاف الأحكام الفقهية وفي نشأة المذاهب الفقهية على أساس هذه الاختلافات؛ تساهم القراءات المتنوعة في توضيح بعض المعاني الغامضة وفي ترجيح بعض الأقوال حين يختلف المفسرون في تفسير الآية. ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى: "إنه عَمَلٌ غير صالح" فاختلف المفسرون في مرجع الضمير في هذه الآية فقيل يعود على سيدنا نوح عليه السلام وقيل على ابنه، فجاءت قراءة الكسائي "عَمِلَ غير صالح" وأيدت القول الثاني.

وقوله تعالى: "ومن أهل الكتاب إلاّ ليؤمنن به قبل موته" فقيل في الضمير أنه يعود على أهل الكتاب وقيل على المسيح عليه السلام فأيد القول الأول قراءة أبي بن أبي كعب "موتهم".

إذًا وكما رأينا فإن أكبر الصعوبات التي تواجه مترجم القرآن هي لغة القرآن في حد ذاتها؛ لذا فعلى المترجم أي يكون متقنا للغة بشكل عام كما عليه أن يكون مطلعا بخبايا لغة القرآن وخصائصها، إذ أنها متميزة عن كل ما قاله العرب وما كتبوه. وتتمتع بخصائص واستثناءات لا تخضع لها لغة الأدب العادية.

ومن جهة أخرى فإن الاطلاع على التفاسير وأسباب النزول والقراءات المتنوعة أمر ضروري لكل ترجمة، وعلى كل مترجم استيفاؤه والاجتهاد في طلبه إن كان يريد أن يفهم النص القرآني فهما متكاملا ينعكس على الترجمة التي يحققها.

الفصل الثاني

صـيغ ضـــمير الغـــائب :

1- ما كان ضميرا بارزا صيغته مبنية على حرف الهاء سواء أكان منفصلا أو متصلا، و سواء أكان في محل رفع أو نصب أو جر.

- ومن ضمائر الرفع المنفصلة قوله تعالى :" هُوَ الذي خلقَ لكُم ما في الأرضِ جَميعًا" (البقرة 29) و قوله "هنَّ لباس لكم"(البقرة 178)

- و من ضمائر النصب المنفصلة قوله تعالى :

" و اشكروا للهِ إن كنتم إيَّاهُ تعبدون" (الأنعام 151)

" نحنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهم" (البقرة 172)

- ومن ضمائر النصب المتصلة قوله تعالى :

" إنَّهَا بَقرَةٌ صفراءُ" (البقرة 69)

" لا تَأخُذُهُ سِنَةٌ" (البقرة 255)

- و من ضمائر الجر قوله تعالى :

" فتلقى ءَادَمُ مِن رَّبِهِ كَلِماتٍ" (البقرة 37)

" وَنَزَعنَا ما في صُدورِهِم مِن غِلٍّ" (الأعراف 37)

2- ما كان ضميرا بارزا ولم يكن مبنيا على الهاء مثل ألف الاثنين المتصلة بالماضي أو المضارع المسندين إلى غائب

كقوله تعالى : " و طَفِقَا يَخْصِفانِ" (الأعراف 22)

ومثل واو الجماعة المتصلة بالماضي أو المضارع المسندين إلى غائب

كقوله تعالى : " و ما يَشْعُرُونَ أيَّان يُبْعَثُونَ" (النحل 21)

3- ما كان ضميرا مستترا في الماضي أو المضارع المسندين إلى غائب

ومثاله في الماضي المسند إلى غائب قوله تعالى : " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَنَعَ مَسَاجِدَ الله" (البقرة 114)

ومثاله في المضارع المسند إلى غائب قوله تعالى : " وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ من دُونِ اللهِ أندادا" (البقرة 165)

صور مرجع ضمير الغائب في القرآن الكريم

تعريف المرجع :

لغة:

رجع: رَجَع يَرْجِع رَجْعاً ورُجُوعاً ورُجْعَى ورُجْعاناً ومَرْجِعاً ومَرْجِعةً: انصرف.

وفي التنزيل: إن إلى ربك الرُّجْعى، أي الرُّجوعَ

والمَرجِعَ، مصدر على فُعْلى؛ وفيه: إلى الله مَرْجِعُكم جميعاً، أي رُجُوعكم.[22]

إصطلاحا:

والأصل في المرجع أن يكون مفسِّرا موضِّحا وأن يكون متقدمًا على الضمير، ومذكورًا قبله ليبين معناه أولا، ويكشف المقصود منه، ثم يجئ بعده الضمير مطابقًا له؛ - فيما يحتاج للمطابقة؛ كالتأنيث والإفراد وفروعهما.. - فيكون خاليًا من الإبهام والغموض.[23]

[22] لسان العرب
[23] النحو الوافي 1/255-256

صور مرجع ضمير الغائب في القرآن الكريم:

لمرجع ضمير الغائب في القرآن صور عديدة وهو تعدد لا نجده في غيره من النصوص ولا شك أن وراء ذلك غرضا بلاغيا عظيما جاء به الله ليكون معجزة لغوية و بلاغية عظيمة.

و تتمثل صور مرجع ضمير الغائب في القرآن الكريم فيما يلي :

1- المرجع المحدد:

وهو ما كان كلمة واحدة يرجع إليها الضمير، وهو ينقسم لقسمين : مرجع صريح ومرجع غير صريح[24].

أ- المرجع الصريح :

وهو المرجع الواضح الذي لا لبس فيه، و الذي لا يحتاج إلى إعمال فكر أو طول نظر للاهتداء إليه. و هو النوع الغالب في القرآن الكريم[25].

ومن أمثلته قوله تعالى :"يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس و الحج" (البقرة189) ،فالضمير (هي) مرجعه كلمة (الأهلة) وهو مرجع واضح و صريح.

والأمثلة على ذلك كثير كقوله تعالى : " قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا و ربكم" (البقرة 139)

وقوله : " فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها" (البقرة 61)

ب- المرجع غير الصريح :

وهو المرجع المفهوم من سياق الكلام، وهو يحتاج لإعمال الفكر وطول النظر للاهتداء إليه[26].

وفيما يلي صوره :

[24] مرجع الضمير في القرآن 15
[25] المرجع السابق 15
[26] المرجع السابق 16

1- أن يعود الضمير على غير مذكور، ونجد في التركيب كلمة أو أكثر تدل على المرجع وتشير إليه والأمثلة على ذلك كثيرة

كقوله تعالى : " قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين (86) إن هو إلا ذكر للعالمين(87) ولتعلمن نبأه بعد حين(88) " (ص 86، 87، 88)

فالضمائر في (عليه) و (هو) و (نبأه) تعود على (القرآن) و ذلك مفهوم من خطاب الله تعالى للنبي صلى الله عليه و سلم بـ (قل) و من قوله (ذكر للعالمين).

و قوله تعالى : " ولقد أتيناك سبعا من المثاني و القرآن العظيم (87) لا تَمُدَّنَّ عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم ولا تحزن عليهم" (الحجر 87، 88)

فالضميران في (منهم) و (عليهم) يعودان على (مشركي مكة)، ويبين الزمخشري ذلك بقوله: " :أي لا تطمح ببصرك طموح راغب فيه متمن له إلى ما متعنا به أزواجاً منهم أصنافاً من الكفار. فإن قلت: كيف وصل هذا بما قبله قلت: يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم: قد أوتيت النعمة العظمى التي كل نعمة وإن عظمت فهي إليها حقيرة ضئيلة وهي القرار العظيم فعليك أن تستغني به ولا تمدن عينيك إلى متاع الدنيا. [27]

2- أن يتقدم فعل أو شبه فعل ثم يعاد الضمير على مصدر ذلك الفعل أو شبهه.

كقوله تعالى : " وإنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خيرٌ لَكُمْ " (الأنفال 19)، فالضمير (هو) يعود على (الانتهاء) المفهوم من الفعل (تنتهوا).

[27] الكشاف3/316-317

3- أن يتقدم الضمير على نظير المرجع فيذكر هذا النظير بالمرجع المسكوت عنه، كالآية : " وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُعَمَّرٍ وَلا يُنْقَصُ مِن عُمْرِهِ إِلاَّ في كِتَابٍ" (فاطر 11)، الضمير في (عمره) راجع إلى (معمر) السابق، أي عمر معمر آخر، فليس من المعقول أن يكون التعمير و النقصان في عمر إنسان.

4- أن يعود الضمير على بعض ما تقدم كقوله تعالى : " وَوَصَّينا الإنسانَ بِوالديهِ حُسْنًا و إن جاهداك لِتُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فلا تُطِعْهُما" (العنكبوت 8)، فالوالدان عام في المؤمنين والمشركين، لكن الضمير في (تطعهما) يعود على المشركين فقط.

5- أن يعود الضمير على لفظ والمراد به غيره.

كقوله تعالى : " ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفةً في قرار مكين" (المؤمنون12,13)، والإنسان المقصود هو آدم عليه السلام لأنه هو الذي خُلق من سلالة من طين، أما الضمير في (جعلناه) فيرجع على ولد آدم لأنه هو الذي جُعل في قرار مكين.

مثلما يشرحه الزمخشري بقوله "فإن قلت: ما معنى جعلنا الإنسان نطفة؟ قلت: معناه أنه خلق جوهر الإنسان أولاً طيناً ثم جعل جوهره بعد ذلك نطفة".[28]

6- أن يعود الضمير على ملابس ما هو له، كما في قوله تعالى: " كَأَنَّهم يَوْمَ يَرَوْنَها لَم يَلبَثوا إلاَّ عَشِيَّة أَو ضُحاها" (النازعات 46) . أي ضحى يومها لا ضحى العشية نفسها؛ لأن العشية لا ضحى لها.[29]

[28] الكشاف 123/3

قال الزمخشري: فإن قلت: كيف صحت إضافة الضحى إلى العشية قلت: لما بينهما من الملابسة لاجتماعهما في نهار واحد.

فإن قلت: فهلا قيل: إلا عشية أو ضحى وما فائدة الإضافة قلت: الدلالة على أن مدة لبثهم كأنها لم تبلغ يوماً كاملاً ولكن ساعة منه عشيته أو ضحاه فلما ترك اليوم أضافه إلى عشيته[30].

7- أن يعود الضمير على مضاف محذوف، و مثال ذلك قوله تعالى:" وَكَم من قَريةٍ أهلكناها فَجَاءَهَا بَأسُنا بَيَاتا أو هم قائِلون" (الأعراف 4) . فالضميران في (أهلكناها وجاءها) يعودان على (قرية)؛ أما الضمير هم فعائد على مضاف محذوف تقديره أهل القرية.

8- أن يعود الضمير على المعنى، و مثاله قوله تعالى: "إذ قَالت الملائكةُ يا مريمُ إنَّ الله يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنهُ اسمُهُ المَسيحُ عِيسَى ابن مَرْيَمَ" (آل عمران45) .الضمير في (اسمه) على معنى (كلمة) ومعناها مذكر، إذ المعنى يبشرك بمكوَّنٍ أو مخلوق.

2- المرجع غير المحدد:

وهو أن يسبق ضمير الغائب مرجعان أو أكثر، ويجوز أن يرجع الضمير إلى كل واحد منها وإن ترجح في بعض الأحيان أن يرجع إلى واحد منها[31].

والأمثلة على ذلك كثيرة كقوله تعالى" اللهُ الذي رَفَعَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا" (الرعد 2)

فقيل الضمير في (ترونها) يعود على (السماوات) أي السماوات التي ترونها. وقيل يعود على (عمد) أي عمد لا ترونها.

---

[29] مرجع الضمير في القرآن 23
[30] الكشاف 6/ 312

[31] مرجع الضمير في القرآن 26

و كقوله تعالى: " وكذلك أَوْحَيْنا إِلَيْك رُوحًا مِن أَمْرِنا ما كُنتَ تَدرِي ما الكِتابُ ولا الإيمَانُ و كن جَعَلناهُ نُوراً نَهدي بِهِ مَن نَشَاءُ"(الشورى 52)، فالضميران في (جعلناه وبه) قيل إنهما يعودان على (روحا) وقيل على (الكتاب) وقيل على (الإيمان) وهو أقرب مذكور.

قـــواعد عـود الضميــر على مرجــعه

1- عوده الضمير على أقرب مذكور:

الأصل فى مرجع ضمير الغائب أن يكون مرجعًا واحدًا، فإن تعدد الأصل فى ما يصلح لذلك، واقتضى المقام الاقتصار على واحد تعين أن يكون المرجع الواحد هو

الأقرب في الكلام إلى الضمير[32]

ومثال ذلك قوله تعالى: " والنخل والزرع مختلفا أُكُلُهُ" (الأنعام 141). الضمير في (أكله) يعود على (الزرع) لأنه أقرب مذكور.

وقوله عز وجل : " واتَّقوا يَومًا لا تَجْزي نَفْسٌ عَن نَفسٍ شَيْئًا وَلا يُقبَل مِنها شَفَاعَةٌ" (البقرة 48)، وهنا أيضا يعود الضمير في (منها) على (نفس) الثانية لأنها أقرب مذكور.

وقد يعود الضمير على المرجع الأبعد في حالتين هما:

أ- إذا كان هناك دليل من اللغة أو المقام، كقوله تعالى: " وإذَا رَأوْا تِجَارةً أو لَهواً انفَضُّوا مِن إليها" (الجمعة 11)، فقد عاد الضمير في (إليها) على التجارة وهي الأبعد وذلك للتطابق بين الضمير ومرجعه.

ب- إذا كان المرجع مضافا. والمثال على ذلك قوله تعالى: " إنَّ المُجرمِينَ في عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ لا يُفَتَّرُ عَنهُم وَهُم فِيهِ مُبلِسون" (الزخرف 75/74)، فقد عاد الضمير في (فيه) على (عذاب) وهو الأبعد لأنه مضاف.

[32] النحو الوافي 261/1

2- الترتيب بين الضمير و مرجعه

(1) أن يكون متقدمًا برتبته مع تأخير لفظه الصريح، مثل : نسق حديقتَه المهندسُ. فالحديقة مفعول به، وفى آخرها الضمير، وقد تقدمت ومعها الضمير على الفاعل مع أن رتبة الفاعل أسبق.[33]

(2) أن يكون متقدمًا بلفظه ضمنًا، لا صراحة، ويتحقق ذلك بوجود لفظ آخر يتضمن معنى المرجع الصريح، ويرشد إليه؛ ويشترك معه في ناحية من نواحي مادة الاشتقاق. مثل قوله: تعالى: "اعْدِلوُا؛ هو أقربُ للتقوى" فإن مرجع الضمير: "هو" مفهوم من "اعدلوا"؛ لأن الفعل يتضمنه، ويحتويه، ويدل عليه، ولكن من غير

تصريح كامل بلفظه؛ إنه "العدل" المفهوم ضمنًا من قوله: "اعدلوا" واللفظان: "اعدلوا" و "العدل" مشتركان في المعنى العام[34]

(3) أن يسبقه لفظ ليس مرجعًا بنفسه ولكن نظير للمرجع أي: مثيله وشريكه فيما يدور بشأنه الكلام، مثل قوله تعالى: "وما يُعَمَّرُ من مُعَمَّر ولا يُنْقَصُ مِنْ عُمُره إلا في كتاب" (فاطر 11)، أي: من عمر مَعَمَّر آخر[35].

(4) أن يسبقه شيء معنوي أي: شيء غير لفظي يدل عليه، كأن تجلس في قطار، ومعك أمتعة السفر، ثم تقول: يجب أن يتحرك في ميعاده. فالضمير "هو" - فاعل المضارع: يجب - والضمير "الهاء" لم يسبقهما مرجع لفظي، وإنما سبقهما في النفس ما يدل على أنه القطار.[36]

---

[33] النحو الوافي 257/1

[34] النحو الوافي 257/1

[35] النحو الوافي 1/ 258

[36] النحو الوافي 1/ 259

3-عود الضمير على متأخر لفظًا ورتبة:

عرفنا المواضع التي يكون مرجع الضمير فيها لفظًا متقدمًا، ومعنويًّا كذلك. غير أن هناك حالات يجب فيها عود الضمير على متأخر لفظًا ورتبة؛ لحكمة بلاغية. وتسمى: "مواضع التقدم الحكمي" وأهمها ستة:

1- فاعل نعم وبئس وأخواتهما، إذا كان ضميرًا، مستتراً، مفردًا، بعده نكرة تفسره؛ أي: تزيل إبهامه، وتبين المراد منه؛ نحو: نعم رجلا صديقنا. فنعم فعل ماض، فاعله

ضمير مستتر تقديره؛ هو يعود على "رجلا".

2- الضمير المجرور بلفظة "رُب" ولا بد أن يكون مفردًا، مذكرًا، وبعدهُ نكرة تفسره نحو: ربه صديقًا؛ يعين على الشدائد. فالضمير "الهاء" عائد على "صديق". وإنما دخلت "ربّ" على هذا الضمير لأن إبهامه بسبب عدم تقدم مرجعه مع احتياجه إلى ما يفسره ويبينه، جعله شبيهًا بالنكرة.

3- الضمير المرفوع بأول المتنازعين؛ مثل: يحاربون ولا يَجْبُنَ العرب. فالضمير في: "يحاربون" (وهو الواو) عائد على متأخر (وهو العرب). (وأصل الكلام: يحارب ولا يجبن العرب): فكل من الفعلين يحتاج إلى كلمة: "العرب" لتكون فاعلا له وحده، ولا يمكن أن يكون الفاعل الظاهر مشتركًا بين فعلين. فجعلناه فاعلا الثاني، وجعلنا ضميره فاعلا للأول.

4- الضمير الذي يبدل منه اسم ظاهر ليفسره؛ مثل: سأكرّمه... السَّبّاقَ فكلمة: "السَّبّاق" - بدل من الهاء، وجاءت بعدها لتفسرها. ومثل: احتفلنا بقدومه... الغائبِ. فالغائب بدل من الهاء؛ لتوضحها.

5- الضمير الواقع مبتدأ، وخبره اسم ظاهر بمعناه، يوضحه، ويفسر حقيقته؛ فكأنهما شيء واحد من حيث المعنى. مثل: هو النجم القطبي؛ أتعرف فائدته؛ فكلمة "هو" مبتدأ، خبره كلمة النجم المتأخرة عنه.

6- ضمير الشأن، والقصة، مثل: إنه؛ المجد أمنية العظماء و إنها رابطة العروبة قوية لا تنفصم. فالضمير في "إنه" و "إنها" ضمير الشأن أو القصة...

ومن كل ما سبق نعلم أن ضمير الغائب لا بد أن يكون له مرجع؛ وهذا المرجع - إن كان لفظيًّا أو معنويًّا - يتقدم عليه وجوبًا. وإن كان حكميًّا يتأخر عنه وجوبًا[1].

4-تعدد مرجع الضمير:

الأصل في مرجع ضمير الغائب أن يكون مرجعًا واحدًا، فإن تعدد الأصل في ما يصلح لذلك، واقتضى المقام الاقتصار على واحد تعين أن يكون المرجع الواحد هو: الأقرب في الكلام إلى الضمير. نحو: حضر محمد وضيف؛ فأكرمته. فمرجع الضمير هو "الضيف"، لأنه الأقرب في الكلام إليه، ولا يمكن عودته على المرجعين السابقين معا؛ لأنه مفرد، وهما في حكم المثنى؛ فالمطابقة الواجبة مفقودة

ونحو: قرأت المجلة ورسالة؛ بعثت بها إلى صديق. فمرجع الضمير هو: "الرسالة"، لأنها الأقرب، وللسبب السالف أيضًا، وهو: فقْد المطابقة.

وإنما يعود الضمير على الأقرب فى غير صورتين؛ إحداهما: أن يوجد دليل يدل على أن المرجع ليس هو الأقرب؛ مثل: حضرت سعاد وضيفت فأكرمتها.

والثانية: أن يكون لأقرب مضافًا إليه؛ فيعود الضمير على المضاف، بشرط

ألا يكون كلمة "كُلّ"، أو "جميع"، مثل: زارني والد الصديق فأكرمته. أي: أكرمت الوالد. إلا إن وجد دليل يدل على أن المقصود بالضمير هو المضاف إليه لا المضاف؛ فيجب الأخذ بالدليل؛ مثل: عرفت مضمون الرسالة ثم طويتها؛ لأن تأنيث الضمير دليل على أن مرجعه هو المضاف إليه المؤنث، لا المضاف، ومثله قرأت عنوان الكتاب ثم طويته، أي: "الكتاب"؛ لأنه الذي يُطوَى. وحصدت قمح الحقل ثم سقيته؛ لأن الحقل هو الذي يُسقى، لا القمح المحصود. وأقبل خادم أخي فأمره بالرجوع إلى السوق؛ لشراء بعض الحاجات؛ لأن الخادم لا يأمر، وإنما يُؤمر. وكذلك إن كان المضاف هو كلمة: "كل" أو "جميع" فالأغلب عودته على المضاف إليه.

وإذا تعدد المرجع من غير تفاوت فى القوة - وهو التفاوت الذي يكون بين المعارف فى درجة التعريف، وشهرته - وأمكن عود الضمير إلى مرجع واحد فقط، وإلى أكثر؛ من غير أن يقتضى الأمر الاقتصار على واحد، نحو: جاء الأقارب والأصدقاء وأكرمتهم - فالأحسن عود الضمير على الجميع، لا على الأقرب وحده.

ومما تجدر الإشارة إليه فى هذا الموضع أن الذي يجب الأخذ به أوّلا، والاعتماد عليه؛ إنما هو الدليل الذي يعين مرجع الضمير ويحدده؛ فالدليل له وحده القول الفصل فى الإيضاح هنا، وفى جميع المواضع اللغوية الأخرى.

وإذا كان للضّمير مرجعان أو أكثر مع التفاوت فى القوة وجب أن يعود على الأقوى[37]

---

[37] النحو الوافي 261/1

5- التطابق بين الضمير ومرجعه:

عرفنا أن ضمير الغائب لا بد له من مرجع. وبقى أن نعرف أن التطابق واجب بين ضمير الغائب ومرجعه. على الوجه الآتي:

1- إن كان المرجع مفردًا مذكرًا أو مؤنثًا وجب أن يكون ضمير الغائب مطابقًا له في ذلك، نحو: النائم تيقظ، أي: "هو". والغائب حضر أبوه، كذلك. والغريبة عادت سالمة، أي: "هي". والطالبة أقبل والدها... فضمير الغائب قد طابق مرجعه في الأمثلة السابقة؛ إفرادًا وتذكيرًا وتأنيثًا.وكذلك إن كان المرجع مثنى في الحالتين.

2- إن كان المرجع جمع مذكر سالمًا وجب في الرأي الأغلب أن يكون ضميره واو جماعة؛ مثل: المخلصون انتصروا. ولا يصح أن يكون غير ذلك، كما لا يصح أن يتصل بالفعل وشبهه علامة تأنيث؛ فلا يقال المخلصون فازت، ولا المخلصون تفوز، ولا فائزة، أي: "هي"؛ بضمير المفردة المؤنثة على إرادة معنى: "الجماعة" من المخلصين. فكل هذا غير جائز في الرأي الأعلى. الذي يحسن الاقتصار عليه.

3- إن كان المرجع جمع مؤنث سالمًا لا يَعْقِل فالأفضل أن يكون ضميره مفردًا مؤنثًا؛ مثل: الشجرات ارتفعت. أي: "هي". والشجرات سقيتها... وهذا أولى من قولنا: الشجرات ارتفعن، والشجرات سقيتهن، بنون الجمع المؤنث مع صحة مجيئها.

وإن كان المرجع جمع مؤنث للعاقل فالأفضل أن يكون ضميره نون جمع المؤنث (أي: نون النسوة) في جميع حالاته (أي: سواء أكان المرجع جمع مؤنث سالمًا مثل: الطالبات حضرن، وأكرمهن العلماءُ، أم جمع تكسير للمؤنث؛ مثل: الغواني تعلمن؛ فزادهن العلم جلالا) وكل هذا أولى من قولنا:

الطالبات حضرتْ، وأكرمها العلماء، والغواني تعلمتْ؛ وزادها العلم جلالا. حيث يكون الضمير مفردًا مؤنثًا، مع صحة مجيئه بدلا من نون النسوة.

4- إن كان المرجع جمع تكسير مفرده مذكر عاقل جاز أن يكون ضميره واو جماعة؛ مراعاة للفظ الجمع، وأن يكون مفردًا مؤنثًا، مع وجود تاء التأنيث في الفعل وشبهه؛ نحو: الرجال حضروا، أو: الرجال حضرت، أو الرجال حاضرة. ويكون التأنيث على إرادة معنى الجماعة.

فإن كان مفرده مذكرًا غير عاقل، أو مؤنثًا غير عاقل، جاز في الضمير أن يكون مفردًا مؤنثًا، وأن يكون "نون النسوة" الدالة على جمع الإناث. نحو: "الكتُب نفعت" أو: نفعْن، والزروع أثمرت، أو: أثمرْن، والليالي ذهبتْ؛ أو: ذهبْن.

ومع أن الأمرين - في صورتي المفرد غير العاقل - جائزان فإن الأساليب الفصحى تؤْثر الضمير المفرد المؤنث إذا كان جمع تكسير دالاًّ على الكثرة وتأتي بنون النسوة إذا كان دالاًّ على القلة؛ فيقال: قضيت بالقاهرة أيامًا خلت؛ من شهرنا. إذا كان المنقضي هو: الأكثر. أو: خَلَوْنَ، إذا كان المنقضي هو الأقل. ويقولون: هذه أقلام تكسرت، وعندي أقلام سَلِمن إذا كان عدد المكسور هو الأكثر.

5- إن كان المرجع اسم جمع غير خاص بالنساء؛ مثل: "رَكْب وقوْم" جاز أن يكون ضميره واو الجماعة؛ وأن يكون مفردًا مذكرًا. تقول: الركب سافروا، أو: الركب سافر، أو: الركب مسافر - القوم غابوا، أو: القوم غاب، أو: القوم غائب. فإن كان خاصًّا بالنساء - مثل: نسوة، نساء - جرى عليه حكم المرجع حين يكون جمع مؤنث للعاقل.

6- وإن كان المرجع اسم جنس جمعيًّا جاز في ضميره أن يكون مفردًا مذكرًا أو مؤنثًا، نحو قوله تعالى: {أعجازُ نخلٍ منقعِرٍ} أي: "هو". وقوله تعالى: {أعجاز نخل خاوية}، أي: هي.

7- إن كان مرجع الضمير متقدمًا، ولكنه يختلف في التذكير أو التأنيث مع ما بعده مما يتصل به اتصالا إعرابيًّا وثيقًا - جاز في الضمير التذكير أو التأنيث، مراعاة للمتقدم أو للمتأخر، مثل: الحديقة ناضرة الزرع، وهى منظر فاتن، أو: وهو منظر فاتن، ومثل: الزرع رعايته مفيدة، وهو باب من أبواب الغنى، أو: وهى باب من أبواب الغنى. وأسماء الإشارة تشارك الضمير في هذا الحكم .

8- إذا كان المرجع: "كم" جاز أن يرجع إليها الضمير مراعى فيه لفظها، أو مراعى فيه معناها. بيان ذلك: أن لفظ: "كم" اسم مفرد مذكر، ولكن يعبَّر به عن العدد الكثير، أو القليل، المذكر، أو المؤنث: فلفظها من ناحية أنه مفرد مذكر قد يخالف أحيانًا معناها الذي يكون مثنى مؤنثًا، أو مذكرًا، وجمعًا كذلك بحالتيه. فإذا عاد الضمير إلى: "كم" من جملة بعدها جاز أن يراعى فيه ناحيتها اللفظية؛ فيكون مثلها مفردًا مذكرًا، وجاز أن يراعى فيه ناحيتها المعنوية إن دلَّت على غير المفرد المذكر؛ فيكون مثنى، أو جمعًا، مؤنثًا، أو مذكرًا فيهما. تقول: كم صديق قدِم للزيارة! بإفراد الضمير وتذكيره، مراعاة اللفظ "كم". وتقول؛ كم صديق قَدِمًا، أو: قدِموا؛ بتثنية الضمير، أو جمعه؛ مراعاة لما يقتضيه المعنى. وكذلك تقول: كم طالبة نجح، بمراعاة لفظ: "كم"، أو: كم طالبة نجحت ونجحتا، ونجحن؛ بمراعاة المعنى.

وهناك كلمات أخرى تشبه "كم" في الحكم السابق، منها: "كِلاَ" و "كلتا".

وقد سبق الكلام عليهما من هذه الناحية. ومنها "منْ"، و "ما" و "كلٌّ" و "أي". وكذلك كلمة: "بعض" في صور معينة. تقول: من سافر فإنه يفرح، ومن سافرا...، ومن سافروا...، ومن سافرت، ومن سافرتا... ومن سافرْن... وكذلك: ما تفعلْ مِن خير يصادفْك جزاؤه -... ما تفعلا... ما تفعلوا... ما تفعلي... ما تفعلْن...

كل رجل سافَر، كل رجلين سافَر، أو: سافرا، كل الرجال سافَر، أو: سافروا. كل متعلمة سافَرتْ، أو: سافَر، كل متعلمتين سافَر، أو: سافرتا. كل المتعلمات سافَر، أو: سافَرْن. ومن مراعاة الجمع قول جرير:

وكلٌّ قومٍ لهم رأىٌ ومختبرٌ وليس في تَغْلِبٍ رأى ولا خبرُ

أي رجل حضر. أي رجلين حضر، أو: حضرا... أي الرجال حضر، أو: حضروا، أي كاتبة حضر، أو حضرت، أي كاتبتين حضر، أو حضرتا، أي الكاتبات حضر، أو: حضرن.

بعض الناس غاب، أو: غابت، أو، غابا، أو غابتا، أو: غابوا أو: غبْن. وهكذا باقي الصور الأخرى التي تدخل تحت الحكم السالف وينطبق عليها. وكذلك يجوز اعتبار اللفظ أو المعنى في المحكي بالقول، ففي حكاية من قال: "أنا قائم" يصح: قال محمود أنا قائم، رعاية اللفظ المحكي، كما يصحّ: "قال: محمود هو قائم"؛ رعاية للمعنى وحال الحكاية؛ لأن محمودًا غائب وقت الحكاية. وكذا لو خاطبْنا شخصا بمثل: أنت بطل، وأردنا الحكاية فيصح: "قلنا لفلان أنت بطل"، كما يصح: "قلنا لفلان هو بطل".

ومع أن مطابقة الضمير للفظ المرجع أو لمعناه جائزة، وقياسية فى الحالات السابقة فإن السياق أو المقام قد يجعل أحدهما أنسب من الآخر أحيانًا. والأمر فى هذا متروك لتقديم المتكلم الخبير، وحسن تصرفه على حسب

المناسبات التي قد تدعوه لإيثار اللفظ أو المعنى عند المطابقة على الرغم من صحة الآخر.

9- إذا كان للضمير مرجعان أو أكثر مع التفاوت في القوة، عاد على الأقوى. والمرد بالتفاوت في القوة التفاوتُ الذي يكون بين المعارف في درجة التعريف وشهرته؛ وهى التي أشرنا إليها عند بدء الكلام على المعرفة والنكرة. فالضمير أعرفُ من العلم، والعلم أعرف من الإشارة... وهكذا. بل إن الضمائر متفاوتة أيضًا؛ فضمير المتكلم أعرف من ضمير المخاطب، وضمير المخاطب أعرف من ضمير الغائب...

فإذا صلح للضمير مرجعان؛ أحدهما ضمير متكلم، والآخر ضمير مخاطب - قُدِّم المتكلم مثل: أنا وأنت سافرنا؛ ولا يقال: أنا وأنت سافرتما؛ إلا قليلا، لا يحسن الالتجاء إليه في عصرنا. وإذا كان أحد المرجعين للمخاطب والآخر للغائب قُدِّم المخاطب، نحو: أنت وهو ذهبتما؛ ولا يقال: أنت وهو ذهبا، إلا قليلا يحسن البعد عنه.

وإذا كان أحدهما ضميرًا والآخر علمًا أو معرفة أخرى روعي الضمير، نحو: أنا وعلى أكلنا؛ ولا يقال أكمَلاَ، وتقول: أنا الذي سافرت، وهو أفضل من: أنا الذي سافر... وتتجه إلى الله فتقول: أنت الذي في رحمتك أطمع، وهو أفضل من: أنت الذي في رحمته أطمع، وهكذا. ولا داعي لترك الأفضل إلى غيره وإن كان جائزًا هنا؛ لأن الأفضل متفق عليه؛ وفى الأخذ به مزية التعبير الموحَّد الذي نحرص عليه لمزاياه، إلا إن اقتضى غيره داع قويّ.

(10) الغالب في الضمير بعد: "أو" التي للشك أو للإبهام أن يكون مفردًا؛ مثل: شاهدت المرّيخ أو القمر يتحرك. أما بعد "أو" التنويعية (التي لبيان

الأنواع والأقسام)، فالمطّابقة، كقوله تعالى: {...إن يكن غنيًّا أو فقيرًا فالله أولى بهما...}.

6- اختلاف نوع الضمير مع مرجعه:

قد يختلف نوع الضمير مع مرجعه فى مثل : أنا مؤمن بحميد آثاره، فالضمير فى كلمة "مؤمن" مستتر يتحتم أن يكون تقديره: "هو" فما مرجعه؟

يجيب النحاة: إن أصل الجملة: أنا رجل مؤمن بحميد آثاره، فالضمير للغائب وهو عائد هنا على محذوف حتمًا، ولا يصح عودته على الضمير "أنا" المتقدم، كما لا يصح أن يكون الضمير المستتر تقديره: "أنا" بدلاً من: "هو"؛ لأن اسم الفاعل لا يعود ضميره إلا على الغائب، وهذا يقتضى أن يكون الضمير المستتر للغائب أيضًا.

وقد يختلف الضمير مع مرجعه إذا كان الضمير هو العائد فى الجملة الواقعة صلة[38].

[38] النحو الوافي 271/1

الفصل الثالث

التعريف بالمدونة

1. تعريف القرآن :

أ. لغة :

مصدر مرادف للقراءة، استنادا لقوله تعالى : "إنا علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه"[39]، وبذلك فإن القرآن مهموز أصلا. وذهب آخرون إلى أنه مأخوذ من القرء بفتح القاف وهو يعني الجمع. وقيل اشتُق من الاقتران لأن آياته وسوره مقترنة بعضها ببعض اقترانا وثيقا يتجلى فيه التماسك والتلاحم.

ب. إصطلاحا :

كلام الله المعجز المُنزّل على النبي صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المُتعبّد بتلاوته.[40]

ويتميز القرآن ببساطة ألفاظه وتراكيبه وعمق معانيه وثرائها بعكس ما هو عليه الحال في النصوص العربية الأدبية[41] فاجتمعت البساطة والعمق ليشكلا بلاغة بيان القرآن الكريم. ويعتبر القرآن معجزة بلاغية وبيانية، بل ويعتبره الكثيرون المعجزة الوحيدة التي من بها الله على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم. ولقد أنزله الله كشريعة للناس وكتحد لكل مشكك، إذ تحدى الله عز وجل العالمين في أكثر من مناسبة أن يأتوا بسورة من مثله. ويبقى القرآن أكثر الكتب فصاحة وبلاغة ومرجع المسلمين في دينهم ولغتهم.

---

[39] الفرقان 1

[40] دراسات في علوم القرآن 9-10

[41] Le Coran essai de traduction p 735-738

2. ترجمة Jacques Berque :

يعتبر Berque أعظم المستشرقين الفرنسيين وأضلعهم في اللغة العربية، وقد ولد سنة 1910 بفرندة في ولاية تيارت، وهو عضو سابق في مجمع اللغة العربية في القاهرة. وقد أمضى وقد أمضى خمسة عشرة سنة في دراسة القرآن وترجمته، إذ بدأ في دراسته سنة 1975 وأمضى في ذلك عشر سنين، ثم شرع في ترجمته سنة 1985 وأتم الترجمة سنة 1990 حيث ظهرت الطبعة الأولى في دار سندباد للنشر وأمضى بعدها إِبع سنوات أخرى في التنقيح وصدرت الطبعة الثانية في دار Albin Michel للنشر. ولقد استعان بعشرة تفاسير بين تفاسير قديمة وحديثة في ترجمته للقرآن.

وتقع ترجمة Jacques Berque في 864 صفحة خصص منها حوالي 100 صفحة لتقديم القرآن والتعريف بخصائصه وسماته لتقريبه للقارئ الغربي، فتناول فيه الخصائص البلاغية والنحوية للقرآن ومميزات هذا الكتاب الذي تصنع تفرده وتميزه.

ولقد لاقت ترجمته استحسانا كبيرا لدى صدورها، وتعد من أفضل الترجمات من حيث المستوى اللغوي الرفيع للترجمة. إلا أن البعض أعاب عليه اهتمامه الكبير بالجانب الجمالي للغة الترجمة على حساب الدقة في نقل المعاني.

3. ترجمة André Chouraqui :

وُلد Chouraqui سنة 1917 في عين تموشنت وترعرع وتعلم هناك، ثم سافر إلى فرنسا أين تابع دراسته في الحقوق، وعمل محاميا ثم قاضيا في محكمة الجزائر، ثم تحصل على شهادة الدكتوراه في القانون الدولي.

ترجم Chouraqui كل من الإنجيل والتوراة إلى اللغة الفرنسية أثناء إقامته في القدس، وفي سنة 1990 قدم للعالم ترجمته للقرآن إلى اللغة الفرنسية التي استعان فيها بأربعة تفاسير. وتقع ترجمة Chouraqui في 1434 خصص منها 23 صفحة لتقديم القرآن وخصائصه وصعوبة ترجمته.

ولقد لاقت ترجمة André Chouraqui إعجاب واستحسان الكثير من الناس، إلا أن أعيب عليها حرفيتها وطالها الكثير من النقد لعدم دقتها أيضا هذا النقد لا ينقص أبدا من قيمتها.

الإطار المنهجي للبحث :

تتناول هذه الدراسة جانبا من الجوانب اللغوية النحوية للقرآن، ألا وهو ضمير الغائب ومرجعه، وتُعنى بطريقة ترجمة الضمير ومدى توفيق المترجمين في تنفيذ الترجمة.

ولقد استعنت في التحليل بثلاث تفاسير هي : تفسير ابن كثير، وتفسير الزمخشري، وتفسير الجلالين.

ولقد اعتمدت على المنهج التحليلي النقدي المقارن. ويقوم المنهج على تحليل النص القرآني بالاعتماد على هذه التفاسير، ثم تحليل نص الترجمة ومقارنته بالنص الأصلي، ورصد الهفوات إن وُجدت.ويعتبر هذا المنهج أنسب المناهج لمثل هذه الدراسات.

1. عود الضمير على مرجع محدد :

أ. عوده على مرجع محدد صريح :

ترجمة A.Chouraqui	ترجمة J.Berque	الآية
Ohé, ceux à qui l'Écrit a été donné, adhérez à ce que nous avons fait descendre, justifiant ce qui était avec vous, avant nous n'effacions les visages, les ramenant en arrière, ou les honnissant comme nous avons honni les Compagnons du Shabbat	Vous qui avez reçu l'Écriture, croyez en ce que Nous faisions descendre pour avérer votre legs, avant que Nous n'aplatissions des faces et puis ne les rabattions en arrière, ou ne vous maudissions comme Nous maudîmes les Gens du sabbat	يا أيُّها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزَّلنا مصدِّقًا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردَّها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنَّا أصحاب السبت[42]
التفسير		
قال الزمخشري : أو نلعنهم قلت: للوجوه إن أريد الوجهاء أو لأصحاب الوجوه. لأن المعنى من قبل أن نطمس وجوه قوم أو يرجع إلى (الذين أوتوا الكتاب) على طريقة الالتفات.[43]		

[42] النساء47

[43] الكشاف 89/2

وقال ابن كثير : (أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت) يعني الذين اعتدوا في سبتهم بالحيلة على الاصطياد وقد مُسخوا قردة وخنازير.[44]

وجاء تفسير (نلعنهم) في تفسير الجلالين بمعنى نمسخهم.[45]

يرجع الضمير في (نلعنهم) على وجوه القوم، والأرجح أن يعود الضمير على أهل الكتاب بطريقة الالتفات كما قال الزمخشري.

ولقد تفطن Berque إلى ظاهرة الالتفات فتدارك ذلك بأن ترجم الضمير (هم) بـ vous وهو ما يتناسب ونسق الجملة الفرنسية، وبذلك رجع الضمير على أهل الكتاب. أمّا Chouraqui فلم ينتبه إلى الالتفات فترجم الضمير (هم) بضمير الغائب وبذلك أرجع الضمير على الوجوه، فتصبح العبارة بالفرنسية maudire un visage بلا معنى.

[44] تفسير ابن كثير 2/307-308
[45] تفسير الجلالين 113

الآية	ترجمة J.Berque	ترجمة A.Chouraqui
وهو الذي يرسل الرياح بُشرا بين يدي رحمته حتى إذا أقلّت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذّكّرون[46]	C'est Lui qui envoie les vents comme annonciateurs dans l'imminence de sa miséricorde, si bien qu'une fois chargés de lourds nuages, Nous en poussions l'un vers un terrain mort, où Nous faisons descendre l'eau. Grâce à elle, Nous faisons sortir de tous les fruits. Ainsi ferons-Nous sortir les morts. - Peut-être allez-vous méditer.	Il envoie les vents annonciateurs de ses grâces, ses mains, portant les lourdes nuées. Nous les poussons vers la terre morte, nous y faisons descendre l'eau : nous faisons sortir tous les fruits comme nous ferons sortir les morts. Peut-être vous souviendrez-vous?
التفسير		
قال الزمخشري : (فَأَنزلنَا بِهِ) بالبلد أو بالسحاب أو بالسوق. وكذلك (فأخرجنا به... كذلك) مثل ذلك الإخراج وهو إخراج الثمرات[47] وقال ابن كثير : وقوله (سقناه لبلد ميت) أي إلى أرض مجدبة لا نبات فيها.[48]		

[46] الأعراف 57

[47] الكشاف 2/ 452

وقال الجلالان : (سقناه) أي السحاب وفيه التفات عن الغيبة (لبلد ميت) لا نبات به أي لإحيائها (فأنزلنا به) بالبلد (الماء فأخرجنا به) بالماء (من كل الثمرات كذلك) الإخراج (نخرج الموتى) من قبورهم بالإحياء (لعلكم تذكرون) فتؤمنوا.[49]

يعود الضمير في "سقناه" على السحاب في حين يعود الضمير في "به" الأولى على البلد أو السحاب أو السوق كما قال الزمخشري وقال الجلالان أنه يرجع على البلد أي أنزلنا بهذا البلد ماءً، ويرجع الضمير في "به" الثانية على الماء.

لقد ترجم Berque الضمير الأول بـ où بعد ذكر البلد فرجع بذلك عليها، ثم ترجم الضمير الثاني بـ elle فعاد على الماء.

وترجم Chouraqui الضمير الأول بـ y بعد ذكر البلد فعاد عليه، لكنه حذف الضمير الثاني واستبدل بنقطتي الشرح أي بعد إنزال الماء في بلد ما يخرج الله الثمرات، وكان من الأحسن ترجمة الضمير كما فعل Berque .

---

48 تفسير ابن كثير 3/ 181

49 تفسير الجلالين 209

ترجمة A.Chouraqui	ترجمة J.Berque	الآية
Voici, chez Allah, dans l'Écrit d'Allah, le nombre de mois est de douze, depuis le Jour où il a créé les ciels et la terre. Quatre d'entre eux sont sacrés :voilà une créance établie. Alors, ne lésez pas vos êtres.	Le nombre des mois est en Dieu de douze selon le Livre de Dieu, et cela du jour où Il a créé les cieux et la terre. Sur ces douze mois, quatre sont sacrés. Telle est la religion perdurable. Ne commettez pas durant (ces quatre mois) d'injustice.	إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خَلَقَ السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم[50]
التفسير		
قال الزمخشري في تفسير الآية (فلا تظلموا فيهن) في الحرم (أنفسكم) أي لا تجعلوا حرامها حلالاً. وقيل: معناه لا تأتموا فيهن بياناً لعظم حرمتهن.[51] وقال ابن كثير : (فلا تظلموا فيهن أنفسكم) أي في هذه الأشهر المحرمة لأنها آكد وأبلغ في الإثم من غيرها ... وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله (إن عدة الشهور عند الله) الآية، فلا تظلموا فهين أنفسكم في كلهن ثم اختص من ذلك أربعة أشهر فجعلهن حراما وعظم ... وقال قتادة		

[50] التوبة 36
[51] الكشاف 3/ 42-43

في قوله (فلا تظلموا فيهن أنفسكم) إن الظلم في الأشهر الحرم أعظم خطيئة ووزرا من الظلم فيما سواها.[52]

وقال الجلالان : (فلا تظلوا فيهن) أي الأشهر الحرم (أنفسكم) بالمعاصي فإنها أعظم وزرا وقيل في الأشهر كلها.[53]

لقد أجمع كل من المفسرين على أن الضمير يعود على الأشهر الحرم وقالوا بإمكان رجوعه إلى الأشهر كلها، ولكن الأرجح عوده على الأشهر الحرم فلقد حرم الله الظلم في الأشهر كلها إلاّ أنه اختص هذه الأشهر الحرم فشدد على حرمة الظلم فيهن وجعل الذنب فيهن أعظم ولهذا تغلظ الدية في مذهب الشافعي وطائفة

كثيرة من العلماء في الأشهر الحرم[54].

ولقد أعاد Berque الضمير على الأشهر الحرم وذلك بأن ترجم "فيهن" بالعبارة التالية :durant (ces quatre mois) فبين مرجع الضمير صراحة. أمّا Chouraqui فحذف الضمير ولم يترجمه فأخل بمعنى الآية وفكك الرابط المنطقي الذي يربط الجملة الأخيرة من ترجمته بالجمل التي تسبقها فأصبحت معزولة لا معنى لها في الإطار الإجمالي للآية.

---

[52] تفسير ابن كثير 3/ 396-397

[53] تفسير الجلالين 253

[54] تفسير ابن كثير 3/ 396

<table>
<tr><th>ترجمة
A.Chouraqui</th><th>J.Berque ترجمة</th><th>الآية</th></tr>
<tr><td>Les adhérents ne feront pas leurs assauts tous ensemble. Des groupes de chaque fraction s'y rendront seul. En revenant vers Lui, ils initieront leur peuple à la créance, en l'alertant Peut-être seront-ils plus circonspects? [57]</td><td>Les croyants n'ont pas à se mobiliser en masse.
Pourquoi ne se mobiliserait pas sur chaque fraction une compagnie, afin d'acquérir une connaissance rigoureuse de la religion et de donner l'alarme aux leurs, une fois revenus chez eux?
Ainsi se tiendraient-ils en alerte…[56]</td><td>وما كان المؤمنون لينفِروا كافةً فلولا نَفَرَ من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدين و لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون[55]</td></tr>
<tr><td colspan="3">التفسير</td></tr>
<tr><td colspan="3">قال الزمخشري : (من كل فرقة منهم طائفة) أي من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة منهم يكفونهم النفير (ليتفقهوا في الدين) ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا المشاق في أخذها وتحصيلها (ولينذروا قومهم) وليجعلوا غرضهم ومرمى همتهم في التفقه: إنذار قومهم وإرشادهم والنصيحة ...</td></tr>
</table>

[55] التوبة 122

[56] L'exégèse fournit d'autres interprétations encore. Nous jugeons celle-ci, qui associe la guerre à une pédagogie éthique et religieuse. C'était le cas du temps du Prophète , et ce le sera encore sous divers régimes musulmans, celui des Almohades entres autres.

[57] Ce verset, énigmatique, a reçu diverses interprétations.

)

ووجه آخر: وهو أن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم كان إذا بعث بعثاً بعد غزوة تبوك وبعد ما أنزل في المتخلفين من الآيات الشداد استبق المؤمنون عن آخرهم إلى النفير وانقطعوا جميعاً عن استماع الوحي والتفقه في الدين فأمروا أن ينفر من كل فرقة منهم طائفة إلى الجهاد ويبقى أعقابهم يتفقهون ... وقوله: (ليتفقهوا) الضمير فيه للفرق الباقية بعد الطواف، النافرة من بينهم، (ولينذروا قومهم) ولينذر الفرق الباقية قومهم النافرين إذا رجعوا إليهم بما حصلوا في أيام غيبتهم من العلوم وعلى الأول الضمير للطائفة النافرة إلى المدينة للتفقه[58]

وقال ابن كثير : وقد يقال إن هذا بيان لمراده تعالى من نفير الأحياء كلها وشرذمة من كل قبيلة إن لم يخرجوا كلهم، ليتفقه الخارجون مع الرسول بما ينزل من الوحي عليه وينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم بما كان من أمر العدو... وقال ابن عباس في الآية (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة) يعني السرايا ولا يسيروا إلا بإذنه، فإذا رجعت السرايا وقد أُنزل بعدهم قرآن تعلمه القاعدون من النبي صلى الله عليه وسلم، وقال إن الله قد أنزل على نبيكم قرآنا وقد تعلمناه ... وقال مجاهد : نزلت هذه الآية في أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، خرجوا في البوادي فأصابوا من الناس معروفا، ... فقال الناس لهم ما نراكم إلا وقد تركتم أصحابكم وجئتمونا؟ فوجدوا في من أنفسهم تحرجا فأقبلوا من البادية كلهم حتى دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال الله عز وجل (فلولا نَفَرَ من كلّ فرقة منهم طائفة) ... وقال قتادة في الآية : هذا إذا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيوش أمرهم الله أن يغزوا بنبيه صلى الله عليه وسلم، وتقيم طائفة مع

[58] الكشاف 3/ 107-108

رسول الله تتفقه في الدين، وتنطلق طائفة تدعو قومها وتحذرهم وقائع الله فيمن خلا قبلهم... وقال عكرمة لما نزلت هذه الآية (إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما) (وما كان لأهل المدينة) الآية، قال المنافقون : هلك أصحاب البدو الذين تخلفوا عن محمد ولم ينفروا معه وكان ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجوا إلى البدو يفقهونهم فأنزل الله عز وجل (وما كان المؤمنون لينفروا كافة) الآية.[59]

وقال الجلالان : ولما وُبخوا على التخلف وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم سرية فنفروا جميعا فنزل (وما كان المؤمنون لينفروا) إلى الغزو (كافة فولا) فهلا (نفر من كل قبيلة (منهم طائفة) جماعة ومكث الباقون (ليتفقهوا) أي الماكثون (في الدين ولينذروا قومهم). (إذا رجعوا إليهم) بتعليمهم ما تعلموه من الأحكام.[60]

لقد فُسرت هذه الآية بتفاسير مختلفة؛ فأولاها أن نفير الكل لطلب العلم والتفقه في الدين عن الرسول عليه الصلاة والسلام وتركهم ديارهم غير ممكن ولا صحيح، فالأولى أن ينفر من كل قبيلة طائفة للتفقه وينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم. والتفسير الثاني هو أن نفير جميع المسلمين للغزو، خاصة بعد نزول الآيات الزاجرة للتخلف عن الغزو، وتركهم النبي صلى الله عليه وسلم ليس جيدا فلينفر البعض للغزو وليبق البعض للتفقه في الدين ليعلموا أصحابهم الذين نفروا للغزو

حين يرجعون ما تعلموه من النبي صلى الله عليه وسلم. والتفسير الثالث هو أن الآية نزلت في أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام الذين خرجوا

---

59 تفسير ابن كثير 3/ 473-475

60 تفسير الجلالين 270-271

للبوادي ليفقهوا الناس في الدين فقال المنافقون أنهم هالكون بعد نزول الآيات التي تشدد على النفير وتزجر المتخلفين عن الغزو فتحرجوا فانزل هذه الآية ليزيل عنهم الحرج.

لقد أشار المترجمان لتعدد تفاسير الآية، وقال Berque إلى أنه اختار التفسير الثاني لأن الغزو وطلب العلم والتفقه لطالما ارتبطا بعضهما ببعض.

وأشار Chouraqui لغموض الآية وصعوبة فهمها وهذا ما يلاحظ على ترجمته التي جاءت غامضة هي الأخرى طبقا لفهمه. ففي الشق الأول ترجم النفير بالهجوم أو الغزو، وفي الآية النفير يخص طلب العلم والتفقه ولم يترجم التفقه في الدين مما أدى إلى معنى خاطئ للآية. وفي الشق الثاني ترجم الضمير في "إليهم" الذي ورد بصيغ الجمع بالضمير Lui المفرد وأعاده على الله تعالى أي الرجوع إلى الله عز وجل بعد أن عاد في الآية على "القوم"، فجاء معنى الآية في الترجمة خاطئا متفككا لا تربطه أي صلة ببعضه البعض، وجاء معناها كالتالي : (لا ينفر المؤمنون للغزو كافة فلينفر إليه البعض منهم فحسب، وليعلموا قومهم الدين ،إذا رجعوا إليه، لعلهم يحذرون).

ترجمة A.Chouraqui	ترجمة J.Berque	الآية
Ainsi, leurs histoires sont un enseignement pour les humains dotés d'un cœur. Ce n'est pas une Geste divergente, mais la vérification de ce qu'il avait entre ses mains, l'exposé de tout le réel, guidance et grâce pour le peuple de l'amen.[62]	Dans la narration de leur légende réside une leçon pour les êtres dotés de moelles. Ce n'est pas une affabulation, mais une avération des Écritures déjà en vigueur, une articulation de tout en détail, et la guidance miséricorde pour les croyants.	لقد كان في قصصهم عِبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يُفترى ولكن تصديقَ الّذي بين يديْه وتفصيل كلِّ شيء وهدًى ورحمةً لقوم يؤمنون[61]
التفسير		

[61] يوسف 111

[62] *Leurs histoires :* celles des patriarches et des prophètes.
Entre ses mains : celles du Prophète, c'est-à-dire les Écrits révélés antérieurement, notamment la Tora et les Évangiles.

قال الزمخشري : الضمير في(قصصهم) للرسل وينصره قراءة من قرأ: في قصصهم بكسر القاف. وقيل: هو راجع إلى يوسف وإخوته.[63]
وقال ابن كثير : (ما كان حديثا يُفترى) أي وما كان لهذا القرآن أن يُفترى من دون الله، أي أن يُكذب ويُختلق (ولكن تصديق الذي بين يديه) أي من الكتب المنزلة من السماء.[64]
وقال الجلالان : (لقد كان في قصصهم) أي الرسل (عبرة لأولي الألباب) أصحاب العقول (ما كان) هذا القرآن (حديثا يُفترى) يُختلق (ولكن) كان (تصديق الذي بين يديه) قبله من الكتب.[65]

يرجع الضمير في "قصصهم" على الرسل المذكورين في الآية 110، وقال الزمخشري أنه قد يرجع على إخوة يوسف. ويعود الضمير في "يديه" على الرسول صلى الله عليه وسلم ومعنى ذلك الكتب السماوية التي نُزّلت قبل القرآن.

ولقد أعاد المترجمان الضمير في "قصصهم" على الرسل في الآية 110 وزاد Chouraqui بأن أتبع ذلك بالشرح في الملاحظة حيث قال أن الضمير يعود على الرسل توضيحا منه وتبيينا. أمّا الضمير في "يديه" فقد اختار Berque أن يترجم الضمير بـ "Écritures déjà en vigueur" وهو المقصود من عبارة "بين يديه" أي الكتب المنزلة، في حين أبقى Chouraqui على العبارة العربية وترجمها كما هي وفسرها في الملاحظة التي أرفقها للترجمة.

[63] الكشاف 3/ 331
[64] تفسير ابن كثير 4/ 63
[65] تفسير الجلالين 326

ترجمة A.Chouraqui	ترجمة J.Berque	الآية
78- Les Compagnons du Bosquet étaient des fraudeurs. 79- Nous nous sommes vengés d'eux, et les voici, tous deux, en exemple distinct.[67]	78- Et ceux de la Brousse s'étaient montrés iniques 79- aussi Nous sommes-Nous vengés d'eux… - Les deux villes constituent une direction bien distincte.	وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين(78) فانتقمنا منهم وإنّهما لبإمام مبين(79)[66]
التفسير		
قال الزمخشري : (وإنهما) يعني قرى قوم لوط والأيكة. وقيل: الضمير للأيكة ومدين لأن شعيباً كان مبعوثاً إليهما فلما ذكر الأيكة دل بذكرها على مدين فجاء بضميرهما[68]. وقال ابن كثير : (وإنهما لبإمام مبين) أي طريق مبين، قال بان عباس ومجاهد والضحاك وغيره : طريق ظاهر. وقال الجلالان : (وإنهما) أي قرى قوم لوط والأيكة (لبإمام) طريق (مبين) واضح أفلا تعتبرون يا أهل مكة.[69]		

[66] الحجر 79/78

[67] Ce verset et les deux précédents sont obscurs et prêtent à maintes divergences entre les exégètes. Il s'agirait des deux cités détruites exemplairement à cause de leurs crimes, Sodome et Al-Aïka.

[68] الكشاف 414/3

[69] تفسير الجلالين 349

لقد قال المفسرون أن الضمير في "إنهما" يرجع على قرى قوم لوط والأيكة ولم يرد ذكر صريح لقوم لوط في هذه الآية إلاّ أنه سبق ذكرهم في الآيات التي سبقت، وإشارة الزمخشري لإمكان عود الضمير على الأيكة ومدين بعيد والأولى عوده على الأيكة وقرية قوم لوط لأن مدين لم يرد لها ذكر الآيات السابقة.

ولقد أرجع Berque الضمير على المدينتين وذلك بأن استعمل في ترجمته المدينتين "les deux cité" بدل الضمير فبين القصد منه وتفادى كل لبس قد يشكله هذا الضمير. في حين ترجم Chouraqui "إنهما" بـ "tous deux" وبين في الملاحظة المرفقة أن لهذه الآية والتي تسبقها تفاسير مختلفة وأن الأمر قد يتعلق بسدوم قرية قوم لوط وقرية الأيكة.

الآية	ترجمة J.Berque	ترجمة A.Chouraqui
ألا إن لله ما في السماوات و الأرض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يُرجعون إليه فَيُنَبِّئُهم بما عملوا والله بكل شيء عليم [70]	Est-ce que tout ce qui est aux cieux et sur la terre ne revient pas à Dieu? Il connaît bien votre situation. Au Jour où d'eux à Lui il sera fait retour, Il les informera de ce qu'ils auront pratiqué. Dieu est de toute chose Connaissant.	N'est- il pas à Allah le tout des ciels et de la terre? Il sait ce que vous êtes, Il connaît le jour où ils reviendront à Lui. Alors, Il les avisera de ce qu'ils faisaient, Allah en tout savant.
التفسير		
قال الزمخشري : (قد يعلم ما أنتم عليه و يوم يُرجعون إليه) يجوز أن يكونا جميعاً للمنافقين على طريق الالتفات. ويجوز أن يكون (ما أنتم عليه) عاماً و(يرجعون) للمنافقين والله أعلم.[71] وقال ابن كثير : وقوله (ويوم يُرجعون إليه) أي ويوم يرجع الخلائق إلى الله وهو يوم القيامة (فَيُنَبِّئُهم بما عملوا) أي يخبرهم بما فعلوا في الدنيا من جليل وحقير وصغير وكبير.[72] وقال الجلالان : (قد يعلم ما أنتم) أيها المكلفون (عليه) من الإيمان والنفاق		

[70] النور 64
[71] الكشاف 4/ 329
[72] تفسير ابن كثير 5/ 132

(و) يعلم (يوم يرجعون إليه) فيه التفات عنه الخطاب أي متى يكون (فينبئهم) فيه (بما عملوا) من الخير والشر.[73]

يعود الضمير في "ينبئهم" على ما يعود عليه الضمير "أنتم" على طريق الالتفات أكانوا الناس كافة أم المنافقون على وجه التحديد كما قال الزمخشري. لذا فإن كل الضمائر في الآية تعود على المرجع نفسه.

وفي الترجمة لم ينتبه المترجمان لظاهرة الالتفات فترجم Berque "ما أنتم عليه" بـ "votre situation" وترجمها Chouraqui بـ "ce que vous êtes" ثم ترجما "فينبئهم" بصيغة الغائب، إذ ترجماها بـ "les informera" و بـ

"les avisera" على التوالي، فيؤدي ذلك للاعتقاد أن هناك مرجعين في الآية لا واحد، وكان من الأفضل توحيد الضمير في الترجمة فيواصلا الترجمة بالضمير "vous" فذلك أصلح لنسق الآية، كما أن Chouraqui فهم أن الفعل "يعلم" في الآية يخص "ما أنتم عليه" و"يوم يرجعون إليه" أي أنه تعالى يعلم ما أنتم عليه ويعلم اليوم الذي يرجعون إليه، وذلك حسب ترجمته. والله بلا شك يعلم اليوم الذي نرجع فيه إليه، لكن ليس هذا هو المعنى المُراد في الآية فالمعنى أن الله تعالى يعلم ما نحن عليه وسيعلمنا يوم نرجع إليه بما عملنا. فتعتبر ترجمته هذه إضافة لا لزوم لها، وأدى ذلك إلى معنى خاطئ.

[73] تفسير الجلالين 475

ب. عود الضمير على مرجع غير مذكور :

"الآية	ترجمة J.Berque	ترجمة A.Chouraqui
الذين آتيناهم الكتابَ يَعرفونهُ كما يعرفون أبناءهم [74]	Or ceux que Nous avons dotés de l'Écriture la connaissent comme ils connaissent leurs fils	Ceux à qui nous avons donné l'Écrit le connaissent comme ils connaissent leurs fils
التفسير		
قال الزمخشري في الهاء أنه للرسول صلى اله عليه و سلم : " يعرفونه " يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم معرفة جلية يميزون بينه وبين غيره بالوصف المعين المشخص وذكر أنه قيل أن الضمير للعلم أو القرآن أو تحويل القبلة إلاّ أنه رجح الرأي الأول وأيده بحديث عمر رضي الله عنه أنه سأل عبد الله بن سلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أنا أعلم به مني بابني. قال: ولم؟ قال: لأني لست أشك في محمد أنه نبي. فأما ولدي فلعل والدته خانت فقبل عمر رأسه.[75] وقال الإمام ابن كثير أنه يعود على معرفتهم بصحة الرسالة وقال أنه قد يعود على النبي صلى الله عليه وسلم . [76] وقال الجلالان : (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) أي محمدًا كما يعرفون أبناءهم بنعته في كتبهم قال ابن سلام : لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني و معرفتي لمحمد أشد.[77]		

[74] البقرة 146

[75] الكشاف 345/1

[76] تفسير ابن كثير 342-341/1

لقد أجمع الزمخشري و الجلالان على أن الضمير يعود على النبي صلى الله عليه وسلم وقال الإمام ابن كثير أنه يرجع على صحة الرسالة مع إمكان رجوعه على النبي، وهو القول الأرجح ويُؤيد ذلك الحديثان اللذان أوردهما الزمخشري و الجلالان. ولقد شرح الزمخشري هذا الإضمار بقوله: وجاز الإضمار وإن لم يسبق له ذكر لأن الكلام يدل عليه ولا يلتبس على السامع. ومثل هذا الإضمار فيه تفخيم وإشعار بأنه لشهرته وكونه علماً معلوماً بغير إعلام[78].

أمّا في ما يخص الترجمة فقد أرجع كلّ من Berque وChouraqui الضمير على الكتاب، فأصبح المعنى أن معرفتهم بالكتاب كمعرفتهم لأبنائهم، وهو تفسير ضعيف وعود الضمير على الرسول صلى الله عليه وسلم أولى وأحسن لاستقامة المعنى، فمعرفتهم بالرسول نتيجة لوصفه في كتبهم. وأدى ذلك إلى معنى مغاير غير المعنى المقصود في الآية فبحسب الترجمتين، فالذين أوتوا الكتاب يعرفون الكتب التي نزلت عليهم كمعرفتهم لأبنائهم، وهو ما لا يتطابق ومعنى النص القرآني الذي يقول أن الذين أوتوا الكتاب يعرفون الرسول صلى الله عليه وسلم بوصفه في كتبهم كمعرفة الرجل لابنه أي معرفة لا شك فيها، ولعل ما دفع إلى هذا الخطأ هو بساطة التركيب ووضوحه، مما جعل المترجم لا يعود للتفاسير التي تجمع على عود الضمير على النبي صلى الله عليه وسلم.

---

77 تفسير الجلالين 30
78 الكشاف 345/1

ترجمة A.Chouraqui	J.Berque ترجمة	الآية
Ne voient-ils pas combien nous avons détruit de générations[80] avant eux? Nous les avions fortifiés sur terre plus que nous ne vous avions fortifiés, nous leur avons envoyé, des ciels, l'abondance et nous avons lis les fleuves qui, sous eux, courent. Nous les avons détruits pour leurs crimes, et nous avons fait naître, après eux, d'autres générations.	N'ont-ils pas vu combien Nous avons fait périr avant eux des générations, auxquelles nous avions donné sur la terre des moyens que Nous ne vous avons pas donné? Nous envoyions sur elles le ciel à verse, faisions de dessous eux les rivières courir : et pourtant Nous les abolîmes par leurs péchés mêmes, et fîmes après eux monter d'autres générations	ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكَّنَّاهم في الأرض ما لم نُمَكِّن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارًا وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنًا آخرين[79]
التفسير		

[79] الأنعام 6

[80] Générations, *qarn*, pl. *qurun* : équivalent de l'hébreu *dor*, avec un sens plus large encore, pouvant signifier un long laps de temps allant jusqu'au siècle.

قال الزمخشري في تفسير هذه الآية : والمعنى لم نعط أهل مكة نحو ما أعطينا عاداً وثمود وغيرهم من البسطة في الأجسام والسعة في الأموال والاستظهار بأسباب الدنيا .[81]

وقال ابن كثير : (ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكَّنَّاهم في الأرض ما لم نُمَكِّن لكم) أي من الأموال والأولاد والأعمار، والجاه العريض والسعة والجنود، ولهذا قال (وأرسلنا السماء عليهم مدرارًا) أي شيئا بعد شيء (وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم) أي أكثرنا عليهم أمطار السماء وينابيع الأرض، أي استدراجا وإملاء لهم (فأهلكناهم بذنوبهم) أي بخطاياهم، وسيئاتهم التي اجترموها (وأنشأنا من بعدهم قرنًا آخرين) أي فذهب الأولون كأمس الذاهب، وجعلناهم أحاديث.[82]

وقال الجلالان : (ألم يروا) في أسفارهم إلى الشام وغيرها (كم) خبرية بمعنى كثيرا (أهلكنا من قبلهم من قرن) أمة من الأمم الماضية (مكناهم) أعطيناهم مكانا (في الأرض) بالقوة والسعة (ما لم نمكن) نعط (لكم) فيه التفات عن الغيبة (وأرسلنا السماء) المطر (عليهم مدرار) متتابعا (وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم) تحت مساكنهم (فأهلكناهم بذنوبهم) بتكذيبهم الأنبياء (وأنشأنا من بعدهم قرنًا آخرين).[83]

الضمير في "قبلهم" يعود على "الذين كفروا" في الآية 1 . والضمائر في "مكناهم،

[81] الكشاف 2/ 324
[82] تفسير ابن كثير 7/3
[83] تفسير الجلالين 169

وعليهم، و تحتهم، وأهلكناهم، وذنوبهم،و بعدهم" تعود على معنى "قرن" لأن معناه
جمع، فإن معناه أمة من الناس و إن كان معناه مدة من الزمان[84].

وفيما يخص الترجمة فمل يتنبه لا Berque ولا Chouraqui لظاهرة الالتفات الموجودة في الآية إذ يخاطب الله تعالى مشركي مكة في بداية الآية بصيغة الغائب ثم يخاطبهم بصيغة المُخاطب. وكان يجدر بهما أن يترجما كلا الضميرين بضمير المُخاطب كي لا يقع لبس في الترجمة. وبسبب فهمه الخاطئ لمعنى كلمة قرون كما هو مبين في الملاحظة التي أرفقها للترجمة فلقد أعاد Chouraqui الضمائر كلها على أهل مكة المذكورين في أول الآية لا على (الذين كفروا) في الآية الأولى، والذي أكد هذا هو عدم إضافة علامة التأنيث (e) للشطر الثاني من الفعل الفرنسي avions fortifiés فأعطى بذلك معنى خاطئا للآية.

[84] النسفي 3/2

ترجمة A.Chouraqui	ترجمة J.Berque	الآية
Nous bouleversons leurs entrailles et leurs regards parce qu'ils n'ont pas adhéré à Lui et qu'ils n'adhéreront à Lui, depuis la première fois. Nous les abandonnerons à leur rébellion qui les aveugle.	Puisque Nous brouillons leur cœur et leurs regards : ainsi n'y ont-ils pas cru une première fois; et Nous les laissons divaguer dans leur impudence.	ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون[85]
التفسير		
قال الزمخشري : (ونقلب أفئدتهم... وَنَذَرُهُم)عطف على يؤمنون داخل في حكم وما يشعركم بمعنى: وما يشعركم أنهم لا يؤمنون وما يشعركم أنا نقلب أفئدتهم وأبصارهم: أي نطبع على قلوبهم وأبصارهم فلا يفقهون ولا يبصرون الحق كما كانوا عند نزول آياتنا أو لا يؤمنون بها لكونهم مطبوعاً		

[85] الأنعام 110

على قلوبهم وما يشعركم أنا نذرهم في طغيانهم أي نخليهم وشأنهم لا نكفهم عن الطغيان حتى يعمهوا فيه[86]

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية : " قال العوفي عن ابن عباس في هذه الآية : لما جحد المشركون ما أنزل الله، لم تثبت قلوبهم على شيء ورُدَّت عن كل أمر.[87]

وقال الجلالان : (ونقلب أفئدتهم) نحول قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه (وأبصارهم) عنه فلا يبصرونه ولا يؤمنون (كما لم يؤمنوا به) أي بما أنزل من الآيات (أول مرة ونذرهم) نتركهم (في طغيانهم) ضلالهم (يعمهون) يترددون متحيرين.[88]

لقد أجمع المفسرون على رجوع الضمير في "به" على الآيات المذكورة في الآية 109، التي جاءت بمعنى الحق كما قال الزمخشري، أي كما لم يؤمنوا بالحق لما جاءهم أوّل مرة.

ولقد أرجع Berque الضمير على الآيات المذكورة في الآية 109، إلاّ أنه قلب معنى الآية باستعماله "puisque" فجاء المعنى لأننا قلبنا أبصارهم وأفئدتهم لم يؤمنوا به أول مرة، وهو عكس معنى الآية فتقليب الأفئدة والأبصار جاء بعد كفرهم بالحق؛ فجاء بذلك بمعنى معاكس. وأرجع Chouraqui الضمير على الله تعالى وهو ما لم يُذكر في هذه التفاسير، وكذلك فعل مع الضمير في الآية 109 الذي يعود على الآية (وأقسموا بالله

[86] الكشاف 2/387-388
[87] تفسير ابن كثير 3/ 81
[88] تفسير الجلالين 186

جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمِنُنّ بها) فأعاد الضمير في "بها" على الله تعالى رغم أن عودها على الآية واضح لا لبس فيه.

الآية	ترجمة J.Berque	ترجمة A.Chouraqui
وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون[89]	Et pourtant, que des cités n'avons-Nous abolies : Notre rigueur les assaillait de nuit, ou durant leur méridienne	Nous avons ,détruit plusieurs cités, abattant notre châtiment sur elles, durant la nuit ou la méridienne.
التفسير		
قال الزمخشري : (فجاءها) فجاء أهلها (بياتاً) ... فإن القرية تهلك كما يهلك أهلها.[90] قال ابن كثير : (فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون) أي فكان منهم من جاءه أمر الله وبأسه ونقمته بياتا أي ليلا، أو هم قائلون من القيلولة وهي الاستراحة من وسط النهار، وكلا الوقتين وقت غفلة.[91] (وكم) خبرية مفعول (من قرية) أريد أهلها (أهلكناها) أردنا إهلاكها (فجاءه بأسنا) عذابنا (بياتا) ليلا (أو هم قائلون) نائمون بالظهيرة.[92]		

الضميران في "أهلكناها و جاءها" يعودان على القرية و المراد أهلها كما يرجع

الضمير " هم" على أهل القرية.

---

[89] الأعراف 4
[90] الكشاف 423-422/2
[91] تفسير ابن كثير 145/3
[92] تفسير الجلالين 199

لقد عاد الضميران على محذوف تقدره أهل القرية لا القرية في حد ذاتها، بالرغم من رأي الزمخشري القائل بأن هلاك القرية من هلاك أهلها فقد وجب على المترجمين إضافة "أهل" في الترجمة على سبيل التوضيح ورفع اللبس.

ترجمة A.Chouraqui	ترجمة J.Berque	الآية
Il pdit : << Descends de là[94]. Tu ne sera pas à t'enorgueillir. Sors! Te voilà parmi les moindres.>>	Dieu dit : << Alors, descends d'ici : tu n'es pas en mesure d'y faire l'orgueilleux. Sors. Abject sois-tu entre tous!>>	قال فاهبط منها فمل يكون لك أن تتكبَّر فيها فاخرج إنَّك من الصاغرين.[93]
التفسير		
قال الزمخشري في تفسير الآية : (فاهبط منها) من السماء التي هي مكان المطيعين المتواضعين من الملائكة إلى الأرض التي هي مقر العاصين المتكبرين من الثقلين.[95] وقال ابن كثير : يقول تعالى مخاطبا لإبليس بأمر قدري كوني (فاهبط منها) أي بسبب عصيانك لأمري وخروجك عن طاعتي فما يكون لك أن تكبر فيها، قال كثير من المفسرين : الضمير عائد إلى الجنة ويحتمل أن يكون عائدا إلى المنزلة التي هو فيها في الملكوت الأعلى.[96] وقال الجلالان : (قال فاهبط منها) أي من الجنة وقيل السماوات (فما يكون) ينبغي (لك أن تتكبر فيها فاخرج) منها (إنك من الصاغرين) الذليلين.[97]		

[93] الأعراف 13

[94] De là : du Jardin d'Allah.

[95] الكشاف 426/2

[96] تفسير ابن كثير 150/3

[97] تفسير الجلالين 200

الضميران في "منها و فيها" لم يتقدم لهما مرجع فقيل : يعود على الجنة، و كان إبليس من سكانها. قال ابن عباس : كانوا في جنة عدن لا جنة الخلد[98]؛ و قيل يعود على السماء و على الرتبة الشريفة و على زمرة الملائكة و الأرجح هو قول ابن عباس ويؤيده الذكر الصريح للجنة في نفس القصة الواردة في سورة البقرة.[99] وفيما يخص الترجمة فلقد لجأ Berque إلى ترجمة الضمير الأول بـ ici والثاني بالضمير y دون تحديد المكان المُراد. في حين ترجم Chouraqui الضمير الأول بـ là وأشار في الملاحظة أن المكان هو الجنة إلاّ أنه حذف الضمير الثاني ولم يترجمه فأفقد الآية بعض معناها. وكان يجدر بـ Berque أن يحدد المكان صراحة في الترجمة أو ملاحظة مرفقة للترجمة لإزالة كل لبس قد يقع في الترجمة.

---

[98] مرجع الضمير في القرآن 233

[99] البقرة 34-36

ترجمة A.Chouraqui	J.Berque ترجمة	الآية
Si vous ne l'assistez pas, Allah l'assiste déjà, quand expulsé dans la grotte par ceux qui effacent, le deuxième des deux[101] dit à son compagnon : << Ne t'afflige pas : Allah est avec nous! >> Allah fait descendre sa Présence sur lui et le renforce de légions que vous ne voyez pas. Il annula la parole de ceux qui effacent : la parole d'Allah est sublime : Allah puissant et sage.	Si vous ne portez pas assistance (à l'Envoyé), Dieu l'assista quand, banni par les dénégateurs avec un seul compagnon, tous deux se trouvaient dans une grotte. Lors il dit à son compagnon : << Ne sois pas triste : Dieu est avec nous >>. Et Dieu fit descendre sur lui Sa sérénité, le conforta d'armées invisibles à vos yeux; et mis à bas la parole des dénégateurs, alors que la Parole de Dieu fut la plus haute. Dieu est Tout-Puissant et Sage.	إلاّ تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إنّ الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيّده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم[100]

[100] التوبة 40

[101] Le deuxième des deux : désigne ici Abu Bakr qui accompagnait le Prophète, fuyant la Mecque ver Médine, le 16 juillet 622

التفسيـر
قال الزمخشري : (سكينته) ما ألقى في قلبه من الأمنة التي سكن عندها وعلم أنهم لا يصلون إليه والجنود : الملائكة يوم بدر والأحزاب وحنين. وقال ابن كثير : (فأنزل الله سكينته عليه) أي تأييده ونصره عليه أي على الرسول صلى اله عليه و سلم في أشهر القولين و قيل على أبي بكر، و رُوي عن ابن عباس وغيره قالوا لأن الرسول لم تزل معه سكينته و هذا لا ينافي تجدد سكينة خاصة بتلك الحال و لهذا قال (وأيده بجنود لم تروها). [102] قال الجلالان : (فأنزل الله سكينته عليه) قيل على النبي صلى اله عليه و سلم وقيل على أبي بكر (وأيده) أي النبي صلى اله عليه و سلم .[103]

تعود الضمائر في "تنصروه، ونصره، وأخرجه، وصاحبه وأيّده" على النبي صلى اله
عليه و سلم ويعود الضمير "هما" على النبي صلى اله عليه و سلم وأبي بكر الصديق. واختُلف في مرجع الضمير في "عليه" فقيل على الرسول عليه الصلاة والسلام وقيل على أبي بكر. وأشهر الأقوال أنه يعود على الرسول عليه الصلاة والسلام وكذلك لأنه رجوعه إليه عليه الصلاة والسلام أنسب لنسق الآية وما يؤيد ذلك أكثر قوله تعالى : (فأنزل الله سكينته عليه وأيّده بجنود لم تروها) فجاء إنزال السكينة والتأييد بالجنود متتابعين في نسق الآية والأجدر أن يعود الضميران فيهما على نفس المرجع أي على الرسول صلى اله عليه و سلم .

[102] تفسير ابن كثير 402
[103] تفسير الجلالين 254

لقد أعاد المترجمان الضمير على النبي صلى الله عليه وسلم. ولقد وفق Berque حين ذكر المرجع غير المذكور للضمير الأول (l'Envoyé) وبالتالي أصبح واضحا مرجع الضمائر التي تأتي بعده. ولم يذكر Chouraqui المرجع صراحة بل ذكر ذلك ضمنا في الملاحظة المرفقة، حيث يقول أن "ثاني اثنين" تشير إلى أبي بكر الذي رافق الرسول صلى اله عليه و سلم في هجرته من مكة إلى المدينة.

ترجمة A.Chouraqui	ترجمة J.Berque	الآية
Mûssa leur dit : << Aïe, n'inventez pas des mensonges contre Allah, sinon il vous détruira au supplice. Celui qui invente un mensonge est déjà perdu. >>	Moïse leur dit : << Malheur à vous! Ne fabulez pas sur Dieu le mensonge, qu'il ne vous anéantisse de son tournement - C'est l'échec, pour quiconque fabule. >>	قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبًا فَيَسْحَتَكُم بعذاب وقد خاب من افترى[104]

التفسير

قال الزمخشري : (لا تفتروا على الله كذبًا) أي : لا تدعوا آياته ومعجزاته سحرا.[105]

قال ابن كثير (قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبًا) أي لا تخيلوا للناس بأعمالكم إيجاد أشياء لا حقائق لها وإنها مخلوقة وليست مخلوقة، فتكونون قد كذبتم على الله.[106]

وقال الجلالان : (فجمع كيده) أي ذوي كيده من السحرة (ثم أتى بهم) بهم الموعد (قال لهم موسى) وهم اثنان وسبعون مع كل واحد منهم حبل وعصى.[107]

[104] طه 61
[105] الكشاف 4/ 91
[106] تفسير ابن كثير 4/ 522
[107] تفسير الجلالين 417

يرجع الضمير "هم" على السحرة ولم يجر ذكرهم في هذه الآية و لا في التي سبقتها، إنما ذلك مفهوم من الآية التي تسبقها : (وتولّى فرعون فجمع كَيده) فكيده هو السحرة الّذين جمعهم كما قال الجلالان وكما ورد ذلك صراحة في آيات أخرى تروي قصة سيدنا موسى عليه السلام مع سحرة فرعون.

وفي الترجمة اكتفى المترجمان بترجمة الضمير كما هو أي باستعمال "leur dit" دون تحديد المقصود بهم، وهذا ما قد يؤدي إلى فهم أن سيدنا موسى عليه السلام يخاطب كل الناس الذين أتوا ليوم الزينة، وهو ما لا يطابق معنى الآية ولا أحداث القصة كما ذُكرت في مواضع أخرى من القرآن. وكان يجدر بهما ترجمة الضمير بالسحرة بدل الضمير أو الإشارة لذلك في الملاحظة المرفقة تفاديا للبس.

الآية	ترجمة J.Berque	ترجمة A.Chouraqui
وحرام على قرية أهلكناها أنّهم لا يرجعون[108]	Interdiction sur une cité par Nous abolie que son peule y fasse retour.	Il est interdit de reconstruire toute cité anéantie par nous

التفسير
قال الزمخشري : استعير الحرام للممتنع وجوده ... ومعنى " أهلكنها " عزمنا على إهلاكها. أو قدرنا إهلاكها، ومعنى الرجوع: الرجوع من الكفر إلى الإسلام والإنابة ومجاز الآية: أن قوماً عزم الله على إهلاكهم غير مُتصور أن يرجعوا وينيبوا إلى أن تقوم القيامة.[109] وقال ابن كثير : يقول تعالى (وحرام على قرية) قال ابن عباس : وجب، يعني قد قدر أن أهل كل قرية أُهلكوا أنهم لا يرجعون إلى الدنيا قبل يوم القيامة، هكذا صرح به ابن عباس وأبو جعفر الباقر وقتادة وغير واحد. وفي رواية عن ابن عباس : أنهم لا يرجعون أي لا يتوبون، والقول الأول أظهر والله أعلم.[110] وقال الجلالان : (وحرام على قرية أهلكناها) أُريد أهلها (أنّهم لا) زائدة (يرجعون) أي يُمتنع رجوعهم إلى الدنيا.[111]

[108] الأنبياء 95
[109] الكشاف 164/4-165
[110] تفسير ابن كثير 592/4
[111] تفسير الجلالين 436

يرجع الضمير "هم" على محذوف تقديره (أهل القرية)، فيما اختلف المفسرون في معنى الرجوع فقال الزمخشري أنه يعني التوبة والإنابة، أي أن قرية إذا عزم الله إهلاكها فذلك لأن أهلها رفضوا التوبة والإنابة رفضا قاطعا، وقد أشار ابن كثير لهذا القول إلاّ أنه رجح أن يكون معنى الرجوع هنا هو الرجوع إلى الحياة الدنيا كما رُوي عن ابن عباس وغيره. والقول الأول أرجح لأن الله عز وجل في قصص القرى التي وردت في القرآن يبعث أول الأمر برسول أو نبي إلى قرية فيدعو أهلها إلى طريق الله فإن رفضوا واستمروا على عنادهم وكفرهم فإن الله مُهلكها، كما أن القول الثاني بديهي فمن أهلك ومات فلا رجعة له قبل يوم يبعث الله الموتى من القبور.

وفيما يخص الترجمة، فقد أتى Berque بـ"أهل" القرية بدل الضمير إيضاحا لمرجعه غير المذكور، وترجم الآية بحسب تفسير ابن كثير والجلالين أي وحرام على قرية أهلكت أن يعود أهلها إليها. في حين حذف Chouraqui الضمير وأوّل الآية تأويلا خاطئا فجاء معناه : حرام إعادة بناء أو إعمار قرية أهلكها الله، وهذا ما لم يرد في التفاسير التي سبقت.

ترجمة A.Chouraqui	ترجمة J.Berque	الآية
147- Nous l'envoyons à cent mille effaceurs d'Allah ou plus. 148- Ils adhèrent à Allah. Nous les laissons jouir un temps dans ce monde 149- Consulte-les : ton Rabb a-t-il des filles et eux des fils?	147- Nous l'envoyâmes à cent mille païens ou davantage 148- ils crurent, et nous leur accordâmes jouissance pour un temps. 149- Demande-leur si les filles reviennent à ton Seigneur, et à eux les garçons.	وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون(147) فآمنوا فمتعناهم إلى حين(148) فاستفتهم أَلِرَبِّك البَنَات و لَهُمُ البَنون[112]
التفسير		
قال الزمخشري : (وأرسلنه إلى مائة ألف) المراد به ما سبق عن إرساله إلى قومه وهم أهل نينوى ... (فاستفتهم) معطوف على مثله في أول السورة وإن تباعدت بينهما المسافة أمر رسوله باستفتاء قريش عن وجه إنكار البعث أولاً ثم ساق الكلام موصولاً بعضه ببعض ثم أمره باستفتائهم عن وجه القسمة الضيزى التي قسموها حيث جعلوا لله الإناث ولأنفسهم الذكور في قولهم: الملائكة بنات الله مع كراهتهم الشديدة لهن ووأدهم واستنكافهم من ذكرهن.[113]		

[112] الصافات 149/148/147
[113] الكشاف 5/ 231

وورد في تفسير الجلالين : " (و أرسلناه) بعد ذلك كقبله إلى قوم بنينوى من أرض الموصل... (فاستفتهم) استخبر كفار مكة توبيخا لهم..." [114].

يعود الضمير في "أرسلناه" على سيدنا يونس عليه السلام المذكور في الآية 139، ويعود الضمير في "آمنوا" و"متعناهم" على قومه، ويعود الضمير في "استفتهم" على كفار قريش إذ يخاطب الله تعالى النبي عليه الصلاة والسلام في سؤال إنكاري ليسألهم عن قسمتهم التي قسموها.

لقد ترجم Berque الضمير في "أرسلناه" بـ "le"، وترجم الضميرين في "آمنوا" و "متعناهم" بـ "ils" و "leur" على التوالي. وقد ترجم الآيتين 147 و 148 بالزمن الماضي "le passé simple"، ثم ترجم الضمير في "استفتهم" بـ "leur" وترجم الآية بالزمن الحاضر، فرجع الضمير في "آمنوا ومتعناهم" على قوم سيدنا يونس عليه السلام في حين يدل استعمال الزمن الحاضر في الآية 149 على أن الأمر يتعلق على معاصري النبي أي كفار مكة. وترجم Chouraqui الضمير في "أرسلناه" بـ "le" الضميرين في "آمنوا ومتعناهم" بـ "ils" و"les" على التوالي، والضمير في "استفتهم" بـ "les"، ولقد استعمل الزمن الحاضر في الآيات الثلاثة رغم أن النص القرآني جاء فيه الآيتين 147 و148 بالزمن الماضي والآية 149 بالحاضر، وكان يجدر به ترجمة الآيتين 147 و148 بالزمن الماضي بدل الزمن الحاضر وإن كان هذا جائز في اللغة الفرنسية إذ يسمى هذا الزمن: الزمن الحاضر القصصي "le présent de narration" إلاّ أنّ ذلك في هذه الآيات قد يؤدي إلى لبس في المعنى، فيدل استعماله الزمن الحاضر في

[114] تفسير الجلالين ص 597

الآيات الثلاثة أن السؤال يعني قوم سيدنا يونس عليه السلام وهو ما لا يتقبله العقل نظرا لاستحالة ذلك.

ترجمة A.Chouraqui	ترجمة J.Berque	الآية
Nous le faciliteront par ta langue : peut-être l'invoqueront-ils?	Nous n'avons facilité l'Écrit dans ta langue qu'escomptant qu'ils méditent.	فإنما يَسَّرناه بِلِسانك لَعَلَّهم يَتَذَكَّرون[115]
التفسير		
قال الزمخشري : (فإنما يسرناه بلسانك) فذلكة للسورة. ومعناها: ذكرهم بالكتاب المبين فإنما يسرناه أي: سهلناه حيث أنزلناه عربياً بلسانك بلغتك إرادة أن يفهمه قومك فيتذكروا.[116] وقال الجلالان : (فإنما يسرناه) أي سهلنا القرآن (بلسانك) بلغتك لتفهمه العرب منك.[117]		

يعود الضمير في "يسرناه" على القرآن غير المذكور، وذلك مفهوم ضمنا من "لسانك" أي أننا أنزلناه بلسانك ليفهمه قومك.

ولقد بين Berque المقصود من ذلك بأن استعمل الكتاب "l'Écrit" بدل الضمير، وترجم Chouraqui الضمير بـ "le" أشار في الملاحظة أن الأمر يتعلق بالقرآن إذ يعتبر هذا شيئا لم يسبق له مثيل أن يبعث نبي بغير اللغة العبرية أو الآرامية.

[115] الدخان 58/57
[116] الكشاف 5/ 478
[117] تفسير الجلالين 659

الآية	ترجمة J.Berque	ترجمة A.Chouraqui
إِنَّا أنزلناهِ في لَيلَةِ القَدر[118]	C'est nous qui le fîmes descendre dans la Nuit grandiose[119]	Nous l'avons fait descendre, la Nuit de la Puissance[120]
التفسير		
قال الزمخشري : عظم القرآن من ثلاثة أوجه: أحدها: أن أسند إنزاله إليه وجعله مختصاً به دون غيره والثاني: انه جاء بضميره دون أسمه الظاهر شهادة له بالنباهة والاستغناء عن التنبيه عليه والثالث: الرفع من مقدار الوقت الذي أنزل فيه.[121] وقال ابن كثير : يخبر الله تعالى أنه أنزل القرآن ليلة القدر، وهي الليلة التي قال الله عز وجلّ (إنّا أنزلناه في ليلة مباركة) وهي ليلة القدر.[122] وقال الجلالان : (إنّا أنزلناه) أي القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا (في ليلة القدر) أي الشرف العظيم.[123]		

يرجع الضمير على القرآن الكريم وإن لم يجر له ذكر لشهرته ولمعرفة الناس أنه أُنزل في ليلة القدر.

---

118 القدر 1

119 Traditionnellement la 27e du mois de ramadan. En temps humain, le Coran a mis un vingtaine d'année à descendre.

120 *Descende :* il s'agit du *Qur'ân,* l'Appel d'Allah descendu de nuit sur Muhammad. Pour d'autres c'est l'ange Gabriel-Djibrîl qu'Allah fait descendre pour qu'il transmette progressivement les versets du *Qur'ân* au Nabi.

121 الكشاف 6/ 409

122 تفسير ابن كثير 7/ 330

123 تفسير الجلالين 805

ولقد اكتفى المترجمان بترجمة الضمير بـ "le" وأشارا في الملاحظة أن الضمير يعود على القرآن، وقال Chouraqui أن البعض يقول أن الضمير يعود على جبريل عليه السلام وهو قول شاذ لم يشر إليه أي من المفسرين الذين رأيناهم.

ج. عود الضمير على مصدر :

الآية	ترجمة J.Berque	ترجمة A.Chouraqui
والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلاّ تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير[124]	Les dénégateurs assurent leur protection mutuelle. Si vous n'en faites autant, il y aura du trouble sur la terre, un horrible dégât.	Les effaceurs sont alliés les uns aux autres. Si vous n'agissez pas, l'épreuve sera sur terre un grand ravage.[125]
التفسير		
قال الزمخشري : (إلا تَفعَلوه) أي إلا تفعلوا ما أمرتكم به من تواصل المسلمين وتولي بعضهم بعضاً حتى في التوارث تفضيلاً لنسبة الإسلام على نسبة القرابة ولم تجعلوا العلائق بينكم وبين الكفار[126] وقال ابن كثير : (إلاّ تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) أي إن لم تجانبوا المشركين وتوالوا المؤمنين وإلا وقعت فتنة في الناس وهو التباس الأمر واختلاط المؤمنين بالكافرين فيقع بين الناس فساد منتشر عريض طويل.[127]		

[124] الأنفال 73

[125] Le verset souligne l'antagonisme entre *Muhâdjirûn* et *'Ansar* dans un conflit qui divise l'Arabie jusqu'à la victoire totale de l'islam.

[126] الكشاف 2/ 603

[127] تفسير ابن كثير 3/ 353-354

وقال الجلالان : (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) في النصرة والإرث فلا إرث بينكم وبينهم (إلا تفعلوه) أي تولي المسلمين وقمع الكفار (تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) بقوة الكفر وضعف الإسلام.[128]

اتفق كل من المفسرين على عود الضمير على أمر الله تعالى بموالاة المسلمين بعضهم بعضا وترك المشركين وهجرهم، وذلك بعد أن أعطاهم مثلا المشركين أنفسهم الذين يوالون بعضهم بعضا. فجاء معنى الآية أي أنكم إن لم تفعلوا كما يفعلون هم وتوالوا بعضكم بعض تكن في الأرض فتنة وفساد كبير.

وجاءت ترجمة Berque متوافقة والمعنى الذي أُعطي للآية فترجم "إلاّ تفعلوه"

بـ "Si vous n'en faites autant" في محلّها ومُؤدية للمعنى أي إن لم تفعلوا كما فعلوا هم. أمّا Chouraqui فحذف الضمير في الترجمة وترجم تفعلوا بالفعل "agir" فجاء معنى الآية غير مكتملا أي أن المشركين يتولون بعضهم بعضا وإن لم تتصرفوا حيال ذلك تكن فتنة في الأرض، وأشار في الملاحظة أن الآية تصف النزاع الذي كان بين الأنصار والمهاجرين فأول بذلك الآية تأويلا خاطئا لا تدل عليه الآية لا في ظاهرها ولا في التفاسير التي أُعطيت لها كما رأينا مع التفاسير المذكورة أعلاه، إذ ورد في أسباب نزول هذه الآية : أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن السدي عن أبي مالك قال : قال رجل : نورث أرحامنا المشركين؟ فنزلت : (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض).[129]

[128] تفسير الجلالين 246
[129] تفسير وبيان القرآن مع أسباب النزول للسيوطي 242 /حاشية أسباب النزول

الآية	ترجمة J.Berque	ترجمة A.Chouraqui
اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخلُ لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين[130]	Tuons Joseph, reléguons-le en quelque terre, que la face de notre père pour nous se dégage, après quoi nous redeviendrons gens de vertu.	Tuez donc Yûsuf, abattez-le à terre, votre père tournera vers vous sa face. Après quoi, vous serez un peuple respecté.
التفسير		
قال الزمخشري : (من بعده) من بعد يوسف أي من بعد كفايته بالقتل أو التغريب، أو يرجع الضمير إلى مصدر اقتلوا أو اطرحوا[131] وقال ابن كثير : (وتكونوا من بعده قوما صالحين) فأضمروا التوبة قبل الذنب[132] وورد في تفسير الجلالين : (وتكونوا من بعده) أي بعد قتل يوسف أو طرحه (قوما صالحين) بأن تتوبوا [133].		

لقد أجمع المفسرون على عود الضمير في "بعده" على المصدر : القتل أو الطرح، أي بعد قتلكم يوسف أو طرحه تتوبوا وتصبحوا قوما صالحين.

---

[130] يوسف 9

[131] الكشاف 257/3

[132] تفسير ابن كثير 4/ 12

[133] تفسير الجلالين 310

ولقد أرجعه المترجمان على القتل أو الطرح باستعمالهما عبارة "après quoi" ولقد ترجم Berque الضمائر التي وردت في النص القرآني بصيغة المُخاطِب في

الجمع بصيغة المتكلم بالجمع "nous" في حين ترك Chouraqui الضمائر على

صيغة المُخاطَب.

د. عود الضمير على مُلابس :

الآية	ترجمة J.Berque	ترجمة A.Chouraqui
كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها [134]	Ce sera, le Jour où ils la verront, comme s'ils n'avaient séjourné (au tombeau) qu'un soir ou son matin.	Le jour où les humains la verront, ils seront comme s'ils n'avaient séjourné dans leurs sépulcres qu'un soir ou qu'une aube.
التفسير		
يقول الزمخشري في تفسير هذه الآية: "" فإن قلت: كيف صحت إضافة الضحى إلى العشية؟ قلت: لما بينهما من الملابسة لاجتماعهما في نهار واحد. فإن قلت: فهلا قيل: إلا عشية أو ضحى وما فائدة الإضافة؟ قلت: الدلالة على أن مدة لبثهم كأنها لم تبلغ يوماً كاملاً، فلما ترك اليوم أضافه إلى عشيته فهو كقوله: (لم يلبثوا إلا ساعة من نهار)الأحقاف: 35.[135] وقال ابن كثير : أي إذا قاموا من قبورهم إلى المحشر يستقصرون مدة الحياة الدنيا حتى كأنها عندهم كانت عشية من يوم أو ضحى من يوم.[136] وقال الجلالان : (إلاّ عشية أو ضحاها) عشية يوم أو بكرته وصح إضافة الضحى إلى العشية لما بينهما من الملابسة إذ هما طرفا النهار وحسّن		

[134] النازعات 46
[135] الكشاف 6/ 312
[136] تفسير ابن كثير 7/ 210

الإضافة وقوع الكلمة فاصلة.[137]

يعود الضمير في "ضحاها" على العشية وقد أضيفت الضحى للعشية للدلالة على قصر مدة لبث الناس في قبورهم، وهذا هو سبب هذه الإضافة فالعشية لا ضحى لها.

لقد ترجم Berque "عشية أو ضحاها" بـ "un soir ou son matin" متبعا بذلك الصيغة العربية، فأضاف الضحى للعشية وهو ما لا يجوز إذ كما سبق القول فالعشية لا ضحى لها. وإنما جاءت الصيغة العربية كذلك للدلالة على قصر المدة ولملابسة الضحى والعشية فهما طرفا النهار. وكان يجب إسقاط الضمير في الترجمة في هذه الحالة، وقد أدت ترجمة Berque بهذه الصورة إلى صيغة لا معنى لها في اللغة الفرنسية.

أمّا Chouraqui فقد تفطن لذلك وحذف الضمير ولم ينسب الضحى إلى العشية بل فصلهما وقد وفق في ذلك. فترجم الصيغة العربية : " إلاّ عشية أو ضحاها" بـ "qu'un soir ou un aube" فوفق في ترجمته.

[137] تفسير الجلالين 783

الفصل الرابع

2. عود الضمير على مرجع غير محدد :

الآية	ترجمة J.Berque	ترجمة A.Chouraqui
يوم تجد كل نفسٍ ما عملت من خيرٍ محضراً وما عملت من سوءٍ تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيداً [138]	… au Jour où chaque âme trouvera étalé ce qu'elle aura fait de bien comme de mal. Avec ce qu'elle fait de mal, elle voudrait prendre de loin ses distances.	Un Jour chacun fera face à ce qu'il aura fait de bien ou de mal, ô distance extrême.[139]
التفسير		
قال الزمخشري في هذه الآية : الضمير في بينه لليوم أي يوم القيامة حين تجد كل نفس خيرها وشرها حاضرين تتمنى لو أن بينها وبين ذلك اليوم وهو له أمداً بعيداً مع قول بجواز عوده على العمل السيء.[140] وقال الإمام ابن كثير في ذلك : " يعني يوم القيامة يُحضر للعبد جميع أعماله من خير و شر، فما رأى من أعماله حسنا سره ذلك و أفرحه، و ما رأى من قبيح ساءه و غصَّه و ود لو أنه تبرأ منه و أن يكون بينهما أمدًا بعيد[141]		

[138] آل عمران 30

[139] Ô distance extrême : celle qui sépare le bien du mal et celle que l'homme voudrait mettre entre lui et son châtiment

[140] الكشاف 546/1

[141] تفسير ابن كثير 2/ 28

وقال الجلالان : اذكر (يوم تجد كل نفس ما عملت)ـه (من خير محضرا وما عملت)ـه (من سوء) مبتدأ خبره (تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا) غاية في نهاية البعد فلا يصل إليها.[142]

اتفق ابن كثير و الجلالان على أن الضمير يعود على (ما عملت من سوء)، فيما قال الزمخشري أنه يعود على اليوم مع إمكان عوده على عمل السوء.
وما يؤيد عوده على (ما عملت من سوء) هو أنه أقرب مذكور.
ولقد أرجع Berque الضمير على عمل السوء عملا بالتفسيرين الأولين وقد بين ذلك بتكرار (ما عملت من سوء) أي أنها تتمنى لو كان بينها وبين ما عملت من سوء أمدا بعيدا. فيما جاءت ترجمة Chouraqui غامضة لكنه بين في الملاحظة المرفقة للترجمة أن البعد المقصود هو البعد بين العمل الصالح و العمل السيء، وأيضا البعد الذي يريد الإنسان أن يكون بينه وبين العذاب. فأول الآية تأويلا شاذا لم يرد في التفاسير التي سبقت.
وأدى حذف الضمير إلى توليد هذا المعنى المبتور والغامض.

[142] تفسير الجلالين 72

الآية	ترجمة J.Berque	ترجمة A.Chouraqui
وإن خفتم شقاق بَيْنِهما فابعثوا حكما من أهله و حكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا[143]	Si vous craignez la division entre époux, commettez un arbitre de la famille, un arbitre de celle de l'épouse. S'ils veulent un raccommodement, Dieu les y fasse réussir. Dieu est Connaissant, Informé…	Si vous craignez la séparation entre des époux, envoyez un sage de sa tente à lui, et un sage de sa tente à elle. Si tous les deux veulent la paix par vertu, Allah les réconciliera tous les deux. Voici Allah, le Savant, l'Informé.

التفسير

قال الزمخشري : " . والألف في " وإن يريدا إصلاحاً " للحكمين. وفي " يوفق الله بينهما" للزوجين أي إن قصدا إصلاح ذات البين. وقيل: الضميران للحكمين أي إن قصدا إصلاح ذات البين والنصيحة للزوجين يوفق الله بينهما. وقيل: الضميران للزوجين. أي: إن يريدا إصلاح ما بينهما وطلبا الخير وأن يزول عنهما الشقاق يطرح الله بينهما الألفة وأبدلهما.[144]

[143] النساء 35
[144] الكشاف 73/2

وورد في تفسير الجلالين : (إن يريدا) أي الحكمان. (إصلاحا يوفق الله بينهما) بين الزوجين أي يقدرهما على ما هو الطاعة من إصلاح أو فراق.[145]

لقد أجمع الجلالان و الزمخشري على رجوع الضمير في (يريدا) على الحكمين ورجوعه في (بينهما) على الزوجين، كما أن القول الذي أورده الزمخشري أي عود الضميرين على الزوجين معقول ومقبول ومعناه أن الحكمان ينظران إن كان الزوجان يريدان إصلاحا يوفق الله بينهما، وكذلك القول بعود الضميرين على الحكمين أي إن كانا يريدان إصلاحا يوفقهما الله ويجمعهما على رأي سديد.

إذًا لم يجر البت في تأويل هذه الآية التي تحتمل التأويلات الثلاث والتي يتقبلها العقل جميعا، وتبين لن هذه الآية عظمة القرآن الكريم وروعته ومدى بلاغته وبيانه.

ولقد أعاد Berque الضميرين على الحكمين وذلك باستعماله لكلمة raccommodement التي تعني إصلاح ذات البين وفعل faire réussir الذي يدل على نجاح مهمتهما، إلا أنه غير من معنى الآية إذ ترجم عبارة "يوفق الله بينهما" بـ le subjonctif الذي يدل في اللغة الفرنسية على الدعاء أي إن كانا يريدان إصلاحا فليوفق الله بينهما؛ في حين جاءت الصيغة في النص القرآني شرطا وجواب شرط. فيما أرجعهما Chouraqui على الزوجين وما يدل على هذا استعماله لفعل réconcilier الذي يعني التصالح الذي يكون بين الزوجين .

[145] تفسير الجلالين 110-111

ترجمة A.Chouraqui	ترجمة J.Berque	الآية
54- Les humains jalouseront-ils ceux auxquels Allah donne sa grâce? Nous avions déjà donné aux tentes d'Ibrahîm l'Écrit, la Sagesse : nous leur donnerons un royaume grandiose. 55-Parmi eux[147], certains adhèrent à Lui, et parmi eux, certains s'en écarte : mais Géhenne suffit pour brasier!	54- ou est-ce qu'ils envient aux humains ce que Dieu leur accorda de Sa grâce? Eh oui! Nous avons donné à la famille d'Abraham l'Écriture la sagesse, Nous leur avons donné un royaume grandiose 55-il en est qui y croient, il en est qui s'y dérobent : leur suffise Géhenne comme brasier!	أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة و آتيناهم ملكا عظيما (54) فمنهم من آمن به و منهم من صدَّ عنه وكفى بجهنم سعيرا[146]
التفسير		
قال الزمخشري (فمنهم) فمن اليهود (من آمن به) أي بما ذكر من حديث آل إبراهيم (ومنهم من صد عنه) وأنكره مع علمه بصحته. أو من اليهود من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من أنكر نبوته. أو من آل إبراهيم من آمن بإبراهيم ومنهم من كفر.[148]		

[146] النساء 55

[147] Parmi eux : les descendants d'Ibrahim

[148] الكشاف 2 /92-93

وقال ابن كثير : فمنهم من آمن به، أي بهذا الإيتاء وهذا الإنعام، ومنهم من صد عنه، أي كفر به وأعرض عنه وسعى في صد الناس عنه، وهو منهم ومن جنسهم، أي من بني إسرائيل، فقد اختلفوا عليهم، فكيف بك يا محمد ولست من بني إسرائيل؟ وقال مجاهد : فمنهم من آمن به، أي بمحمد صلى الله عليه وسلم ومنهم من صد عنه.[149]

وجاء في تفسير الجلالين : ((فمنهم من آمن به) بمحمد صلى الله عليه وسلم (ومنهم من صد عنه) أعرض عنه.[150]

لقد تم الإجماع على أن الضمير في "منهم" يعود على بني إسرائيل. فيما أختلف على عود الضمير في "به" فقال الزمخشري وابن كثير أنه يعود على الحديث عن آل إبراهيم والنعم التي آتاهم الله، وأشارا إلى إمكان عوده على النبي صلى الله عليه وسلم وهو القول الذي قاله الجلالان ، فيما انفرد الزمخشري بالقول بإمكان رجوع الضمير في "منهم" على آل إبراهيم والضمير في "به" على إبراهيم عليه السلام.

وفي الترجمة، لم يحدد Berque الضمير الأول فتركه على حاله وترجمه بـ il فيما أرجع الضمير في "به" على حديث آل إبراهيم. أمّا Chouraqui فقد حدد الضمير الأول وقال في الملاحظة المرفقة للترجمة أنهم آل إبراهيم و أعاد الضمير الثاني على سيدنا إبراهيم عليه السلام فجاء المعنى حسب ترجمته أن هناك من آل إبراهيم من لم يؤمن به.

[149] تفسير ابن كثير 2/ 317-318

[150] تفسير الجلالين 114

ترجمة A.Chouraqui	ترجمة J.Berque	الآية
Dans les Tentes de l'Écrit, personne n'adhérait à lui avant sa mort. Au jour de la Relèvement, il en témoignera contre eux	Il n'en est pas un parmi les Gens du Livre qui ne soit pas appelé, certes, à croire en lui avant sa mort, de même qu'au Jour de la résurrection, il portera contre eux témoignage.[152]	ومن أهل الكتاب إلا لَيُؤمِنَنَّ بِهِ قبل موتهِ (موتهم) و يوم القيامة يكون عليهم شهيدا[151]
التفسير		
قال الزمخشري : " ليؤمنن به " جملة قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف تقديره: وإن من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن به. ونحوه:(وما منا إلا له مقامٌ معلومٌ)الصافات: 164 (وإن منكم إلا واردها) مريم: 71 والمعنى: وما من اليهود والنصارى أحد إلا ليؤمنن قبل موته بعيسى وبأنه عبد الله ورسوله [153] قال ابن كثير أن الضمير في "موته" يرجع على عيسى عليه السلام أي أنهم سيؤمنون أنه عبد الله ورسوله قبل موته بعد أن ينزل لقتل المسيح الدجال. وقال أنه يعود على أهل الكتاب أي أنه لا يموت اليهودي ولا النصراني حتى يشهد أن عيسى عليه السلام عبد الله، ويؤيد هذا القول قراءة أبي ابن		

151 النساء 159

152 Les deux affixes du début de ce verset ont donné lieu à des interprétations diverses, le premier étant généralement rapporté a Jésus, le second négativement aux Juifs (ou encore aux Chrétiens et aux Juifs) … Pour T. b. 'Ashur, l'affixe de *bihi* vise le membre de phrase du v 185 relatif à la révélation de Jésus.

153 الكشاف 176/2

كعب : (قبل موتهم).

و أورد أنه قيل أنه يرجع على النبي صلى الله عليه وسلم . ورجح القول الأول[154]

وقال الجلالان في هذه الآية : (وإن) ما (من أهل الكتاب) أحد (إلاّ ليؤمنن به) بعيسى (قبل موته) أي الكتابي حين عاين ملائكة الموت فلا ينفعه أيمانه أو قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد في حديث.[155]

لقد اُختلف في مرجع الضمير في "موته" فقيل أنه يرجع على أهل الكتاب وقيل على المسيح عليه السلام ولقد أيد القول الأول قراءة أبي ابن كعب (قبل موتهم) وأيضا قول ابن عباس : لو ضربت عنق لم تخرج نفسه حتى يؤمن بعيسى[156].

لقد أشار Berque في الملاحظة المرفقة للترجمة إلى تعدد تفاسير هذه الآية وقال أن الضمير الأول يعود على المسيح عليه السلام والثاني يرجع على اليهود أو اليهود والنصارى معا، كما أشار إلى تفسير بن عاشور القائل أن الضمير في "به" يعود على الآية 158 (بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما) أي أنهم سيؤمنون أن الله تعالى رفع المسيح ولم يصلبوه. أمّا Chouraqui فقد أخطأ بأن حذف "إلاّ" التي لا غنى عنها لاستقامة معنى الآية فأدى ذلك إلى ترجمة خاطئة خاصة وأنه استعمل الزمن الماضي (imparfait) فأصبح معنى الآية أنه لم يؤمن أحد من أهل الكتاب بعيسى عليه السلام قبل موت عيسى عليه السلام وهو تأويل خاطئ للآية يقول

[154] تفسير ابن كثير 2/ 433-436
[155] تفسير الجلالين 135
[156] تفسير بن كثير 434/2

بموت المسيح عليه السلام مما أدى إلى معنى عكسي يناقض ما جاء في الآيتين السابقتين لهذه (وما قتلوه وما صلبوه ... بل رفعه الله إليه) مما أوقعه في تناقض للمعاني.

<table>
<tr><th>ترجمة A.Chouraqui</th><th>ترجمة J.Berque</th><th>الآية</th></tr>
<tr><td>Ils ont mis des Djinns pour associés d'Allah, Lui qui les a créés! Ils ont inventé : << A lui des fils et des filles!>>, sans savoir! Gloire à lui, au-dessus de ce qu'ils décrivent.</td><td>Ils donnent à Dieu comme associés les djinns, qui pourtant sont Sa créature; ils Lui supposent des filles et des fils, sans la moindre science. A la transcendance de Dieu ne plaise, Lui tellement au-dessus de leurs fabulations.</td><td>وجَعَلوا لله شركاءَ الجِنَّ وخَلَقَهُم و خَرَّقوا لَهُ بنينَ وبناتٍ بِغَير علمٍ سبحانهُ وتعالى عمَّا يصفون[157]</td></tr>
<tr><td colspan="3">التفسير</td></tr>
<tr><td colspan="3">قال الزمخشري : (وخلقهم) وخلق الجاعلين لله شركاء. وقيل: الضمير للجن. وقرئ: وخَلْقِهم أي اختلاقهم الإفك يعني: وجعلوا لله خلقهم حيث نسبوا قبائحهم إلى اللّه في قولهم (والله أمرنا بها)الأعراف: 28.[158]

وقال ابن كثير : (وجَعَلوا لله شركاءَ الجِنَّ وخَلَقَهُم) أي وقد خلقهم، فهو الخالق وحده لا شريك له، فكيف يُعبد معه غيره[159]

وقال الجلالان : (و) قد (خلقهم) فكيف يكونون شركاءه[160]</td></tr>
</table>

[157] الأنعام 100
[158] الكشاف 380/2
[159] تفسير ابن كثير 3/ 72
[160] تفسير الجلالين 186

لقد أجمع ابن كثير و الجلالان على عود الضمير في "خلقهم" على الجن في حين قال الزمخشري أنه يرجع على الجاعلين وذكر أنه قيل أنه للجن. والقولان معقولان فحسب تفسير الجلالين وابن كثير فمعنى الآية هو : كيف يجعلون الجن شركاء لله وهم من خلقه، وحسب تفسير الزمخشري يصبح معنى الآية : كيف لهؤلاء البشر الذين خلقهم الله أن يشركوا به الجن.

ولقد ترجم Berque بحسب قول ابن كثير و الجلالين فأرجع الضمير على الجن، في حين ترجم Chouraqui بحسب قول الزمخشري فأعاد الضمير على المشركين أو الجاعلين.

الآية	ترجمة J.Berque	ترجمة A.Chouraqui
يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولّوا عنه وأنتم تسمعون[161]	Vous qui croyez, obéissez à Dieu et à son Envoyé; ne vous dérobez pas à Lui, du moment que vous l'entendez.	Ohé, ceux qui adhèrent, obéissez à Allah et à son Envoyé, ne vous détournez pas de Lui, vous qui entendez.
التفسيـر		
قال الزمخشري الضمير في (عنه) لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأن المعنى: وأطيعوا رسول الله كقوله: (اللّه ورسوله أحق أن يرضوه) ولأن طاعة الرسول وطاعة اللّه شيء واحد. ويجوز أن يرجع إلى الأمر بالطاعة أي: ولا تولوا عن هذا الأمر وامتثاله وأنتم تسمعونه. أو ولا تتولوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تخالفوه.[162] وقال ابن كثير : يأمر الله تعالى عباده بطاعته وطاعة رسوله ويزجرهم عن مخالفته والتشبه بالكافرين به المعاندين له ولهذا قال (ولا تولوا عنه) أي تتركوا طاعته وامتثال أوامره وترك زواجره (وأنتم تسمعون) أي بعد ما علمتم ما دعاكم إليه.[163] وقال الجلالان : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولّوا) تعرضوا (عنه) بمخالفة أمره (وأنتم تسمعون) القرآن والمواعظ.[164]		

[161] الأنفال 20
[162] الكشاف 568/2
[163] تفسير ابن كثير 3/ 298
[164] تفسير الجلالين 237

لقد اختُلف في عود الضمير فقيل يرجع إلى الرسول وقيل إلى الأمر بطاعة الرسول، وكما قال الزمخشري فعوده على الرسول عليه الصلاة والسلام كعوده على الله تعالى، كما أنه قد يرجع إلى الأمر أي لا تعرضوا عن أمر الله بطاعته وطاعة رسوله.

ولقد أعاد كلا المترجمان الضمير على الله تعالى وهو قول الإمام ابن كثير والجلالين.

ترجمة A.Chouraqui	ترجمة J.Berque	الآية
Les descendants de son peuple [167] n'adhéraient pas à Mûssa, par crainte d'être poursuivis par Pharaon et son conseil, car Pharaon était le souverain de la terre, mais c'était un transgresseur.	Et pourtant, ne fit créance à Moïse qu'une lignée parmi son peuple : on redoutait quelque épreuve de Pharaon et de son conseil. Pharaon s'élevait sur terre, et il était terriblement outrancier.[166]	فما آمن لموسى إلاّ ذريّة من قومه على خوف من فرعون ومَلَئِهِم أن يفتنهم وإنّ فرعون لعالٍ في الأرض وإنه لمن المسرفين [165]
التفسير		
قال الزمخشري (فما آمن لموسى) في أول أمره(إلا ذرية من قومه) إلا طائفة من ذراري بني إسرائيل كأنه قيل: إلا أولاد من أولاد قومه. وذلك أنه دعا الآباء فلم يجيبوه خوفاً من فرعون وأجابته طائفة من أبنائهم مع الخوف. وقيل: الضمير في قومه لفرعون والذرية: مؤمن آل فرعون وآسية امرأته وخازنه وامرأة خازنه وماشطته. فإن قلت: إلام يرجع الضمير في قوله: (وملئهم)؟ قلت: إلى فرعون بمعنى آل فرعون ... ويجوز أن يرجع إلى الذرية أي على خوف من فرعون وخوف من أشراف بني إسرائيل.[168]		

[165] يونس 83

[166] Les Israélites sont donnés ici comme une fraction du peuple d'Égypte.

[167] *Les descendants :* est parfois interprété, selon Tabari, par une *minorité* . *De son peuple:* des Hébreux; les commentaires voient en ce peuple ce que la tradition hébraïque appelle le *'érèb rab*, des Egyptiens ou des métis d'Hébreux et des Coptes qui suivirent Mûssa.

[168] الكشاف 3/ 165

وقال ابن كثير : يخبر الله تعالى أنه لم يؤمن بموسى عليه السلام ... إلا قليل من قوم فرعون من الذرية وهم الشباب ... قال ابن عباس (فما آمن لموسى إلاّ ذريّة من قومه على خوف من فرعون ومَلَئِهِم أن يفتنهم) قال فإن الذرية التي آمنت لموسى من أناس غير بني إسرائيل من قوم فرعون ... وعن ابن عباس في قوله (فما آمن لموسى إلاّ ذريّة من قومه) يقول بني إسرائيل وعن بان عباس والضحاك وقتادة الذرية القليل وقال مجاهد في قوله (إلاّ ذريّة من قومه) قال أولاد الذين أرسل إليهم موسى من طول الزمان ومات ... ومن قال إن الضمير في قوله وملئهم عائد إلى فرعون وعظم الملك من أجل أتباعه أو بحذف آل فرعون وإقامة المضاف إليه مقامه فقد أبعد وإن كان ابن جرير قد حكاهما عن بعض النحاة.[169]

وورد في تفسير الجلالين : (فما آمن لموسى إلاّ ذرية) طائفة (من) أولاد (قومه) أي فرعون (على خوف من فرعون ومَلَئِهِم أن يفتنهم) يصرفهم عن دينه بتعذيبهم (وإن فرعون لعال) متكبر (في الأرض) أرض مصر (وإنه لمن المسرفين) المتجاوزين بادعاء الربوبية.[170]

قال الزمخشري أن الضمير في "قومه" يعود على سيدنا موسى عليه السلام أي ذراري من بني إسرائيل وأن الضمير في "ملئهم" يعود على فرعون بمعنى آل فرعون، وأشار إلى أن الضمير في "قومه" يعود على فرعون أي ذرية من قوم فرعون وأن الضمير في "ملئهم" يعود على الذرية أي ملئ فرعون. في حين قال ابن كثير و الجلالين بعود الضمير في "قومه"

[169] تفسير ابن كثير 3 / 521-520

[170] تفسير الجلالين 286

على فرعون أي ذرية من قوم فرعون ويعود الضمير في "ملئهم" عليهم وأشار الإمام ابن كثير إلى القول الآخر إلا أنه قال في الأخير أنه لا يمكن أن يكون الذرية من بني إسرائيل لأن بني إسرائيل كانوا يؤمنون بموسى قبل مجيئه لأنه مذكور في كتبهم وبشاراتهم السابقة وأنه هو مخلصهم واستشهد بالآيات التي تلي هذه الآية.

وفيما يخص الترجمة أعاد المترجمان الضمير في "قومه" على سيدنا موسى عليه السلام والضمير في "ملئهم" على آل فرعون. وأشار Berque في ملاحظته التي أرفقها للترجمة أن بني إسرائيل في هذه الآية يُعتبرون طائفة من المصريين وبالتالي وحسب قوله فالضمير في "قومه" يعود ضمنا على فرعون بما أن اليهود مصريين. وأشار Chouraqui في ملاحظته أن المقصود "بقومه" هم بنو إسرائيل وأشار إلى أن التفاسير ترى أن هذا القوم هو خليط من اليهود والأقباط، على أن
معنى ذرية هو قلة حسب الطبري، أي قلة من قومه.

ترجمة A.Chouraqui	ترجمة J.Berque	الآية
45- Nûh interpelle son Rabb et dit : << Mon Rabb, voici, mon fils est de ma tente. Ton pacte est vérité et toi, tu es le plus sage des sages! >> 46- Il dit : << Ô Nûh, le voici, il n'est pas de ta tente, il a agi sans intégrité. Ne me demande pas ce dont tu n'es pas eu connaissance par moi. Je t'exhorte à ne pas être parmi les ignares>	45-Noé appela son Seigneur : << Seigneur, dit-il, mon fils est de ma race, Ta promesse n'en est pas moins le Vrai : Tu es le Juge entre tous à rendre justice >>. 46- Dieu dit : << Noé, il n'est plus de ta race : c'était un acte non salutaire. Ne Me sollicite pas, non! sur ce dont tu n'as pas connaissance. C'est Moi qui te mets en garde contre une coupable ignorance >>	ونادى نوحٌ رَبَّهُ فقال ربِّ إنّ ابني من أهلي و إنّ وعدَكَ الحق وأنت أحكم الحاكمين (45) قال يا نوح إنّه ليس من أهلك إنّه عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ {إنّه عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ} فلا تسألنّ ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين[171]

التفسير

قال الزمخشري : (إنه عمل غير صالح) تعليل لانتفاء كونه من أهله. وفيه إيذان بأن قرابة الدين غامرة لقرابة النسب ... ومن لم يكن على دينك وإن كان أمس أقاربك رحماً فهو أبعد بعيد منك وجعلت ذاته عملاً غير صالح

171 هود 45/46

مبالغة في ذمه كقولها: فإنما هي إقبال وإدبار
وقيل: الضمير لنداء نوح أي: إن نداءك هذا عمل غير صالح ... وقرئ: عَمِلَ غَيْرَ صالح أي عمل عملاً غير صالح..[172]
وقال ابن كثير : قال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال : هو ابنه غير أنه خالفه في العمل والنية قال عكرمة في بعض الحروف إنه عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ، والخيانة تكون على غير باب، وقد ورد في الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم قرأ بذلك فقال الإمام أحمد حدثنا يزيد بن هرون حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن شهر عن حوشب عن أسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ (إنه عَمِلَ غيرَ صالح).[173]
وقال الجلالان : (قال) تعالى (يا نوح إنه ليس من أهلك) الناجين أومن أهل دينك (إنه) أي سؤالك إياي بنجاته (عمل غير صالح) فإنه كافر ولا نجاة للكافرين وفي قراءة بكسر ميم عمل ونصب غير فالضمير لابنه[174]

اختلفت التفاسير في مرجع الضمير في "إنه" فقال الزمخشري أن ابن النبي نوح عليه السلام لكفره ومخالفة أبيه أصبحت ذاته غير صالحة، وقال أن الضمير يعود لنداء سيدنا نوح عليه السلام أي نداؤك هذا يا نوح عمل غير صالح وقال أنه يعود على ابن نوح حسب قراءة النبي صلى الله عليه وسلم والكسائي أي أن ابنك يا نوح قد عمل عملا غير صالح، قولا الزمخشري الثاني والثالث أرجح من الأول. وقال الإمام ابن كثير بعودة الضمير على

[172] الكشاف 3 / 204-205
[173] تفسر ابن كثير 3 / 556-557
[174] تفسير الجلالين 297

ابن نوح أي بقراءة "عَمِلَ غَيْرَ صالح" واستند في ذلك لحديث الإمام أحمد عن أسماء بنت يزيد. وقال الجلالان قولان أولهما هو عود الضمير على نداء سيدنا نوح عليه السلام أي أن سؤالك هذا يا نوح عمل غير صالح والثاني عودة الضمير على ابن نوح على قراءة الكسائي.

وفي الترجمة فقد أرجع Berque الضمير في "إنه" على ابن نوح أي أن ذات ابنك عمل غير صالح مبالغة في ذمه كما قال الزمخشري إلاّ أن هذا التفسير قد يؤدي لفهم خاطئ للآية كما فهمها البعض بأن قالوا أنه ابن زنى وهو فهم شاذ وخاطئ فالله عز وجل لا يرضى لزوجة نبي من أنبيائه وإن لم تكن من المؤمنين وكان الأرجح أن يترجم بحسب القولين الآخرين.

أمّا Chouraqui فقد ترجم العبارة "إنه عمل غير صالح" بحسب قراءة الكسائي أي "عَمِلَ غَيْرَ صالح" بـ "il a agi sans intégrité" وقد وُفق في اختياره.

<table>
<tr><th>الآية</th><th>ترجمة J.Berque</th><th>ترجمة
A.Chouraqui</th></tr>
<tr><td>فلمّا جاء أمرنا جعلنا عاليَها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجّيل منضود (82) مسوّمة من عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد[175]</td><td>82- Notre décret advenu, Nous mîmes la cité sens dessus dessous, et fîmes pleuvoir sur elle, sceaux superposés, des pierres
83- Et cette (cité-ci) n'est tellement éloignée des iniques.</td><td>82- Quand notre ordre se réalise, nous l'abattons, faisant pleuvoir sur elle des pierre empreintes en tas,
83- marquées par ton Rabb. C'était non loin des fraudeurs.</td></tr>
<tr><td colspan="3">التفسير</td></tr>
<tr><td colspan="3">قال الزمخشري (وما هي) من كل ظالم ببعيد. وفيه وعيد لأهل مكة. وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنه سأل جبريل عليه السلام فقال: يعني ظالمي أمتك ما من ظالم منهم إلا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة إلى ساعة. وقيل الضمير للقرى أي هي قريبة من ظالمي مكة يمرون بها في مسايرهم(بعيد) بشيء بعيد. ويجوز أن يراد: وما هي بمكان بعيد إلا أنها إذا هوت في السماء وهي مكان بعيد إلا أنها إذا هوت منها فهي أسرع شيء لحوقاً بالمرمى فكأنها بمكان قريب منه.[176]
وقال ابن كثير : يقول تعالى (فلما جاء أمرنا) وكان ذلك عند طلوع الشمس (جعلنا عاليها) وهي سدوم (سافلها) كقوله (فغشاها ما غشى) أي أمطرنا</td></tr>
</table>

[175] هود 83/82

[176] الكشاف 3 / 222-223

عليه حجارة من سجيل ... (وأمطرنا عليها) أي في القرى حجارة من سجيل هكذا قال السدي وقوله (وما هي من الظالمين ببعيد) أي وما هذه النقمة ممن تشبه بهم في ظلمهم
بعيد عنه.[177]
وقال الجلالان : (فلما جاء أمرنا) بإهلاكهم (جعلنا عاليها) أي قراهم (سافلها) أي بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها إلى الأرض ... (وما هي) الحجارة أو بلادهم (من الظالمين) أهل مكة (ببعيد). [178]

تعود الضمائر في "عاليها، وسافلها، وعليها" على مدائن قوم لوط و لم يجر لها ذكر إنما يفهم ذلك من مقام الحديث. قال الزمخشري و الجلالان أن الضمير "هي" عائد على المدائن لأنها تقع بين المدينة و الشام و يمر عليها أهل قريش في مسيرهم[179] أو على الحجارة التي تمثل العقوبة أو النقمة ممن تشبّه بهم في ظلمهم ببعيد عنه على ففي الحديث : سيكون في أواخر أمتي قوم يلتقي رجالهم بالرجال و النساء بالنساء، فإذا كان كذلك فارتقبوا عذاب قوم لوط أن يرسل الله عليهم حجارة من سجيل، ثم تلا : (وما هي عليهم ببعيد).[180] وقال الإمام ابن كثير أنها تعود على النقمة.
وقد أعاد Berque الضمائر في "عاليها، وسافلها، وعليها" على المدينة وذلك بأن أظهر المدينة ،المفهومة ضمنا في النص القرآني، في ترجمته صراحة "la cité" وأعاد الضمير "هي" على المدينة أيضا وذلك بأن ذكر المدينة بين قوسين في ترجمته "cette cité-ci" أي وما هذه المدائن بعيدة

[177] تفسير ابن كثير 3 / 570-571
[178] تفسير الجلالين 302-303
[179] مرجع الضمير في القرآن 326
[180] مرجع الضمير في القرآن 326

عن أهل مكة إذ يمرون عليها في طريقهم للشام. في حين لم يذكر Chouraqui المدائن في ترجمته واكتفى بترجمة الضمائر في "عاليها، وسافلها" بـ "l'abattons" والضمير في "عليها" بـ "elle" مما قد يسبب لبسا للقارئ وأدى استعماله الزمن الحاضر في الشق الأول إلى معنى خاطئ إذ توحي الترجمة أن أمر الله لم يأت بعد وفي الآية جاء الأمر وقُضي، وكان يجدر به استعمال الزمن الماضي هنا. وأعاد الضمير "هي" على الحجارة أو العقوبة إلاّ أنه لم يوفق في اختيار الزمن إذ استعمل الماضي "l'imparfait" أي أنها لم تكن ببعيدة من الظالمين فقطع الاستمرار الموجود في النص القرآني "وما هي من الظالمين ببعيد" وكان الأصح أن يستعمل الزمن الحاضر. فأدى خلطه في استعمال الأزمنة إلى ترجمة مشوشة غير مترابطة منطقيا.

<table>
<tr><th>ترجمة
A.Chouraqui</th><th>J.Berque ترجمة</th><th>الآية</th></tr>
<tr><td>Le roi dit : << Amenez-le-moi : je me l'offre! >> Quand Yûsuf lui parle, le roi dit : << Tu es aujourd'hui, prés de nous, nanti d'autorité dans l'amen. >></td><td>Le roi dit à nouveau : << Qu'on me l'amène. Je l'affecte à mon service particulier >>. Et dès qu'il lui parla, lui dit :<< Tu auras désormais auprès de moi pouvoir et crédit. >></td><td>وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فلمّا كلّمه قال له إنك اليوم لدينا مكين أمين[181]</td></tr>
<tr><td colspan="3">التفسير</td></tr>
<tr><td colspan="3">قال الزمخشري : (فلما كلمه) وشاهد منه ما لم يحتسب (قال) : أيها الصديق (إنك اليوم لدينا مكين) ... فلما دخل على الملك قال: اللهم إني أسألك بخيرك من خيره وأعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال: ما هذا اللسان قال لسان آبائي وكان الملك يتكلم بسبعين لساناً فكلمه بها فأجابه بجميعها فتعجب منه[182]
وقال ابن كثير : (فلما كلمه) أي خاطبه الملك، وعرفه، ورأى فضله وبراعته، وعلم ما هو عليه من خلق وخلق وكمال.[183]
وقال الجلالان : (فلما كلمه قال) له (إنك اليوم لدينا مكين أمين).[184]</td></tr>
</table>

[181] يوسف 54
[182] الكشاف 3/ 299
[183] تفسير ابن كثير 4 /33
[184] تفسير الجلالين 317

أجمع المفسرون أن الضمير في "كلمه" يرجع على الملك، ورجوعه على الملك أولى من رجوعه على سيدنا يوسف عليه السلام وذلك لأجل نسق الآية كما أن الضمائر التي سبقت عادت كلها على الملك، وفي الرواية التي أوردها الزمخشري فالملك هو الذي كان يكلم سيدنا يوسف عليه السلام بمختلق الألسن وهو يجيبه فأعجب بذلك. مع بقاء إمكان عوده على سيدنا يوسف عليه السلام قائما.

وقد أرجع Berque الضمير على الملك، في حين أرجع Chouraqui الضمير

على سيدنا يوسف عليه السلام وذلك بذكر اسمه بدل الضمير دون أن يضر ذلك المعنى.

ترجمة A.Chouraqui	ترجمة J.Berque	الآية
Ainsi, leurs histoires sont un enseignement pour les humains dotés d'un cœur. Ce n'est pas une Geste divergente, mais la vérification de ce qu'il avait entre ses mains, l'exposé de tout le réel, guidance et grâce pour le peuple de l'amen.[186]	Dans la narration de leur légende réside une leçon pour les êtres dotés de moelles. Ce n'est pas une affabulation, mais une avération des Écritures déjà en vigueur, une articulation de tout en détail, et la guidance miséricorde pour les croyants.	لقد كان في قصصهم عِبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يُفترى ولكن تصديقَ الّذي بين يديْه وتفصيل كلّ شيء وهدًى ورحمةً لقوم يؤمنون[185]
التفسير		

[185] يوسف 111

[186] *Leurs histoires :* celles des patriarches et des prophètes.
Entre ses mains : celles du Prophète, c'est-à-dire les Écrits révélés antérieurement, notamment la Tora et les Évangiles.

قال الزمخشري : الضمير في(قصصهم) للرسل وينصره قراءة من قرأ: في قصصهم بكسر القاف. وقيل: هو راجع إلى يوسف وإخوته.[187]
وقال ابن كثير : (ما كان حديثا يُفترى) أي وما كان لهذا القرآن أن يُفترى من دون الله، أي أن يُكذب ويُختلق (ولكن تصديق الذي بين يديه) أي من الكتب المنزلة من السماء.[188]
وقال الجلالان : (لقد كان في قصصهم) أي الرسل (عبرة لأولي الألباب) أصحاب العقول (ما كان) هذا القرآن (حديثا يُفترى) يُختلق (ولكن) كان (تصديق الذي بين يديه) قبله من الكتب.[189]

يرجع الضمير في "قصصهم" على الرسل المذكورين في الآية 110، وقال الزمخشري أنه قد يرجع على إخوة يوسف. ويعود الضمير في "يديه" على الرسول صلى الله عليه وسلم ومعنى ذلك الكتب السماوية التي نُزّلت قبل القرآن.
ولقد أعاد المترجمان الضمير في "قصصهم" على الرسل في الآية 110 وزاد Chouraqui بأن أتبع ذلك بالشرح في الملاحظة حيث قال أن الضمير يعود على الرسل توضيحا منه وتبيينا. أمّا الضمير في "يديه" فقد اختار Berque أن يترجم الضمير بـ "Écritures déjà en vigueur" وهو المقصود من عبارة "بين يديه" أي الكتب المنزلة، في حين أبقى Chouraqui على العبارة العربية وترجمها كما هي وفسرها في الملاحظة التي أرفقها للترجمة.

[187] الكشاف 3/ 331
[188] تفسير ابن كثير 4/ 63
[189] تفسير الجلالين 326

لآية	ترجمة J.Berque	ترجمة A.Chouraqui
الله الذي رَفعَ السماوات بغير عمدٍ تَرَونها [190]	C'est Dieu qui a élevé les cieux sans piliers que vous puissiez voir	Allah élève les ciels sans pylônes visibles
التفسير		
قال الزمخشري : (رفع السموات بغير عمد ترونها) كلام مستأنف استشهاد برؤيتهم لها كذلك. وقيل: هي صفة لعمد. ويعضده قراءة أُبي ترونه. وقرئ: عمد بضمتين.[191] وقال ابن كثير : وقوله (بغير عمد ترونها) رُوي عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وغير واحد أنهم قالوا : لها عمد ولكن لا تُرى. وقال إياس ابن معاوية : السماء على الأرض مثل القبة، يعني بلا عمد؛ وكذا رُوي عن قتادة، وهذا هو القول اللائق بالسياق؛ والظاهر في قوله تعالى (ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه) فعلى هذا يكون قوله (ترونها) تأكيدا لنفي ذلك، أي هي مرفوعة بغير عمد كما ترونها، وهذا هو الأكمل في القدرة.[192] وورد في تفسير الجلالين : (الله الذي رَفعَ السماوات بغير عمدٍ تَرَونها) أي العمد جمع عماد وهو الأسطوانة وهو صادق بأن لا عمد أصلا[193]		

[190] الرعد 2
[191] الكشاف 3/ 332
[192] تفسير ابن كثير 65/4
[193] تفسير الجلالين 326

يعود الضمير في "ترونها" على السماوات وفيه تأكيد لنفي أن تكون مرفوعة بعمد كما قال الإمام ابن كثير، ويشير الزمخشري ذلك في تفسير الآية العاشرة من سورة لقمان إذ يقول : وهو استشهاد برؤيتهم لها غير معمودة على قوله {بغير عمد} كما تقول لصاحبك: أنا بلا سيف ولا رمح تراني.[194]

ولقد أعاد المترجمان الضمير في ترجمتهما على العمد وهذا لم يرد في التفاسير التي سبقت، وكان يجدر بهما إرجاعه على السماوات، وهو ما تؤيده الآية التي أوردها الإمام ابن كثير استشهادا على قوله (ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه).

[194] الكشاف 5/ 9

ترجمة A.Chouraqui	ترجمة J.Berque	الآية
98- Quand tu proclames l'Appel, *al-Qur'ân*, réfugie-toi en Allah contre le Shaïtân, le Lapidé. 99- Le voici, il est sans pouvoir contre ceux qui adhèrent et qui s'abandonnent en leur Rabb. 100- Son pouvoir d'exerce contre ceux qui se détournent et Lui donnent des associés.	98- Quand tu veux psalmodier le Coran, demande à Dieu asile contre Satan le lapidé 99- Satan n'a nul pouvoir sur ceux qui croient, font confiance à leur Seigneur 100- son pouvoir se borne à ceux qui le prennent comme protecteur, à ceux qui par lui se font associants …	فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم (98) إنَّهُ لَيسَ لهُ سلطان على الذين آمنوا وعلى رَبِّهم يتوكلون (99) إنَّما سُلطانهُ على الذين يتولَّونهُ والذين هم بِهِ مشركون (100)[195]

التفسير

قال الزمخشري : (به مشركون) الضمير يرجع إلى ربهم، ويجوز أن يرجع إلى الشيطان على معنى: بسببه وغروره ووسوسته[196]

وقال ابن كثير : (وهم به مشركون) أي أشركوه في عبادة الله، ويُحتمل أن تكون الباء سببية، أي صاروا بسبب طاعتهم للشيطان مشركين بالله تعالى. وقال آخرون : معناه أنه شركهم في الأموال والأولاد.[197]

---

[195] النحل 100/98
[196] الكشاف 473/3
[197] تفسير ابن كثير 225/4

وقال الجلالان : (إنَّما سُلطانهُ على الذين يتولَّونهُ) بطاعته (والذين هم به) أي الله (مشركون).[198]

لقد أرجع المفسرون الضمير على مرجعين محتملين مما أعطى للآية قراءتين مختلفتين، فالأولى هي أنهم يشركون الشيطان مع الله في العبادة، وهو قول الزمخشري وابن كثير والجلالين، وأشار كل من الزمخشري وابن كثير لإمكان عود الضمير إلى الشيطان فتصبح الباء سببية أي بسبب غروره وبسبب طاعتهم إياه أصبحوا مشركين، وزاد ابن كثير على ذلك فأشار إلى القول برجوع الضمير

على الشيطان بمعنى أنه أصبح شريكهم في مالهم وأولادهم.

ولقد أرجع Berque الضمير على الشيطان بمعنى بسببه أصبحوا مشركين "par lui se font associant" ، في حين أرجعه Chouraqui على الله تعالى أي أصبحوا بالله مشركين "Lui donnent des associés".

[198] تفسير الجلالين 366

<table>
<tr><th>ترجمة
A.Chouraqui</th><th>ترجمة J.Berque</th><th>الآية</th></tr>
<tr><td>Nous n'avons donné de permanence à aucun être charnel : nul, avant toi n'était immortel. Si tu dois mourir, pouvaient-ils être immortels?[200]</td><td>Nous n'avons doté nul homme avant toi de l'immortalité. Alors, si tu meurs, étaient-ils, eux, des immortels?</td><td>وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مِتَّ فهم الخالدون [199]</td></tr>
<tr><td colspan="3">التفسير</td></tr>
<tr><td colspan="3">قال الزمخشري : كانوا [الكفار] يقدّرون أنه سيموت فيشمتون بموته فنفى الله تعالى عنه الشماتة بهذا أي: قضى الله أن لا يخلد في الدنيا بشراً فلا أنت ولا هم إلا عرضة للموت فإذا كان الأمر كذلك فإن مت أنت أيبقى هؤلاء؟[201]
وقال ابن كثير : يقول تعالى : (وما جعلنا لبشر من قبلك) أي يا محمد (الخلد) أي في الدنيا بل (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) ... وقوله (أفإن مت) أي يا محمد (فهم الخالدون) أي يأملون أن يعيشوا بعدك لا يكون هذا بل كل إلى الفناء.[202]
وقال الجلالان : ونزل لما قال الكفار إن محمدا سيموت (وما جعلنا لبشر من قبلك) أي البقاء في الدنيا (أفإن مت) (فهم الخالدون) فيها؟ لا فالجملة</td></tr>
</table>

[199] الأنبياء 34

[200] Les prophètes, les apôtres, avant Muhammad, sont morts normalement. Ils n'étaient pas des êtres surnaturels, éternels. Ainsi de Muhammad.

[201] الكشاف 4/ 144

[202] تفسير ابن كثير 4/ 562

الأخيرة محل للاستفهام الإنكاري.[133]

لقد قال الزمخشري أن الضمير يعود على المشركين الذين قالوا إن محمد سيموت فيشمتون فيه فجاءهم الرد من الله تعالى أنهم كلهم للموت، وقال ابن كثير والجلالان أنه للناس كافة.

وجاء في أسباب نزول هذه الآية أنه لمّا نُعي الرسول نفسه، فقال صلى الله عليه وسلّم

يا ربّ فمن لأمّتي؟ فنزلت الآية[203]

ولقد اكتفى المترجمان بترجمة الضمير بـ "ils" دون تحديد المرجع، ويفيد استعمال Berque الزمن الماضي "étaient-ils" أن الضمير يعود على من مات من الناس أي أفكانوا هم خالدون؟ ومعنى الآية يشمل من مضى ومن عاصر النبي عليه الصلاة والسلام ومن سيلحق من الناس بعد ذلك، وقد يكون قصد Berque بذلك الأنبياء عليهم السلام كما ذهب إلى ذلك Chouraqui الذي بين ذلك في الملاحظة

المرفقة، وهو ما ذهب إليه بعض المفسرين؛ وكان يجب على Berque إذا كان ذلك هو قصده أن يبين ذلك كما فعل Chouraqui.

[203] تفسير وبيان القرآن حاشية أسباب النزول للسيوطي 334

ترجمة A.Chouraqui	ترجمة J.Berque	الآية
Nous l'exauçons et lui offrons Yâhyâ. Nous guérissons son épouse : ils se hâtent pour le meilleur. Ils nous implorent, épris, frissonnant, humbles devant Nous.	donc Nous l'exauçâmes, lui accordâmes Jean, après avoir apprêté son épouse. Tous faisaient assaut dans les œuvres du bien, Nous invoquaient dans l'appétence ou la crainte, sans dépouiller quant à Nous leur componction.	فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنّهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رَغَبًا ورَهَبًا وكانوا لنا خاشعين (90)[204]

التفسير

قال الزمخشري : الضمير للمذكورين من الأنبياء عليهم السلام يريد : أنهم ما استحقوا الإجابة إلى طلباتهم إلاّ لمبادرتهم أبواب الخير[205]

وقال ابن كثير : فإن الله عز وجل أثنى على زكريا وأهل بيته فقال (إنّهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رَغَبًا ورَهَبًا وكانوا لنا خاشعين).[206].

وقال الجلالان : (إنهم) أي من ذكر من الأنبياء(كانوا يسارعون) يبادرون (في الخيرات) الطاعات.[207]

---

[204] الأنبياء 90

[205] الكشاف 163/4

[206] تفسير ابن كثير 590/4

قال الزمخشري والجلالان أن الضمير في "إنهم" يرجع على كل الأنبياء المذكورين عليهم السلام، أي أن مبادرتهم للطاعات وفعل الخيرات هي مفتاح استجابة الله تعالى لهم. في حين قال ابن كثير أن الضمير يعود للنبي زكريا وأهل بيته أي أن مسارعتهم للخيرات ومداومتهم على الدعاء وخشوعهم هي سبب استجابة الله تعالى للنبي زكريا عليه السلام بأن وهبه سيدنا يحيى عليه السلام وأصلح له زوجته من عقرها أو من عيب في خلقتها كما قال البعض.

ولقد ترجم Berque الضمير بـ "tous" وفصل الشطر الأول من الآية الذي يتحدث عن سيدنا زكريا عليه السلام وأهله عن الشطر الثاني الذي ورد فيه الضمير مما يدل على أنه أعاده على الأنبياء عليهم السلام حسب تفسير الزمخشري والجلالان. في حين ترجم Chouraqui الضمير بـ "ils" وأعاد الضمير إلى النبي زكريا عليه السلام وأهله.

[207] تفسر الجلالين 436

الآية	ترجمة J.Berque	ترجمة A.Chouraqui
قد كانت آياتي تُتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون (66) مستكبرين به سامرًا تُهجِرون (67) [208]	66- sur vous s'égrenaient Nos signes; vous reculiez sur vos talons 67- et trop fiers pour (le message), vous divaguez à la veillée.[209]	66- Mes signes vous ont été déjà communiqués, mais vous reculiez sur vos talons, 67-enflés contre Lui, insomniaques, divaguant
التفسير		
قال الزمخشري : الضمير في "به" : للبيت العتيق أو للحرم كانوا يقولون: لا يظهر علينا أحد لأنا أهل الحرم. والذي سوغ هذا الإضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت ... ويجوز أن يرجع إلى "آياتي" إلا أنه ذكر لأنها في معنى كتابي ومعنى استكبارهم بالقرآن: تكذيبهم به استكباراً.[210] وقال ابن كثير : وقوله (مستكبرين به سامرا تهجرون) في تفسيره قولان. (أحدهما) أن مستكبرين حال منهم حين نكوصهم عن الحق وإبائهم إياه استكبارا عليه، واحتقارا له ولأهله، فعلى هذا الضمير في به فيه ثلاثة أقوال (أحدها) أنه الحرم أي مكة، ذُموا لإنهم كانوا يسمرون فيه بالهجر من الكلام. (والثاني) أنه ضمير للقرآن كانوا يسمرون ويذكرون القرآن بالهجر من الكلام : إنه سحر، إنه شعر، إنه كهانة، إلى غير ذلك من الأقوال		

[208] المؤمنون 67/66

[209] Verset diversement entendu par l'exégèse. Nous comprenons l'affixe de *bihi* comme désignant le Coran

[210] الكشاف 239/4

الباطلة. (والثالث) أنه محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يذكرونهم في سمرهم بالأقوال الفاسدة، ويضربون له الأمثال الباطلة ... (مستكبرين به) أي بالبيت يفتخرون به ويعتقدون أنهم أولياؤه ... عن ابن عباس أنه قال : إنما كُره السمر حين نزلت هذه الآية (مستكبرين به سامرا تهجرون) فقال مستكبرين بالبيت.[211]

وقال الجلالان : (مستكبرين) عن الإيمان (به) أي بالبيت أو الحرم أنهم أهله في أمن بخلاف سائر الناس في موطنهم (سامرا) حال أي جماعة يتحدثون بالليل حول البيت (تهجرون) من الثلاثي تتركون القرآن ومن الرباعي أي تقولون غير الحق في النبي والقرآن.[212]

أعطيت تفاسير عدة لهذه الآية وأتت على عدة أوجه هي : أن الضمير في "به" عائد للبيت، أي يستكبرون بأن البيت لهم أو أنهم أمنون فيه دون الناس كما قال الجلالان، أو أن الضمير يعود لـ"آياتي" بمعنى كتابي كما قال الزمخشري وجاء الاستكبار بمعنى التكذيب فتعدى تعديه أي يكذبون بالقرآن، أو أن استماعكم للقرآن يحدث لكم الاستكبار. أو يعود على نكوصهم، أي أنكم تستكبرون بنكوصكم على أعقابكم وتكذيبهم الآيات. أو أن الضمير عائد على النبي صلى الله عليه وسلم حيث كانوا يسمرون بذمه وسبه.

ولقد أشار Berque إلى تعدد التفاسير التي أعطيت لهذه الآية، وقال أنه يرى أن

الضمير يعود على القرآن وكذلك ترجم، إذ أظهر في ترجمته الرسالة

[211] تفسير ابن كثير 5/ 27

[212] تفسير الجلالين475

"le message" فأخذ بذلك بالتفسير القائل أن الضمير للقرآن أي أنكم تتكبرون على القرآن، لا بالتفسير القائل أن الاستكبار أتى بمعنى التكذيب أي كذبتم بالقرآن. فيما ترجم Chouraqui الضمير بـ "Lui" دون أن يحدد المقصود بهذا الضمير، فجاء معنى الترجمة غامضا، وكان الأفضل أن يأخذ بأحد التفاسير الموجودة.

الآية	ترجمة J.Berque	ترجمة A.Chouraqui
ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا (51) فلا تطع الكافرين وجاهِدهُم بِهِ جِهادًا كَبيرًا [213]	51- L'eussions-Nous voulu, Nous aurions dépêché dans toute cité quelqu'un lui donner l'alarme … 52- Ne cède pas aux dénégateurs. Par ceci combats-les d'un grand combat…	51- Si nous le décidions, nous enverrions un alerteur dans chaque cite. 52- N'obtempère pas aux effaceurs. Lutte contre eux, avec Lui, d'une grande lutte.
التفسير		
قال الزمخشري : يقول (فلا تطع الكافرين) فيما يريدونك عليه وإنما أراد بهذا تهييجه وتهييج المؤمنين وتحريكهم (به) والضمير للقرآن أو لترك الطاعة الذي يدل عليه (فلا تطع) فكبر جهاده من أجل ذلك وعظم فقال له(وجاهدهم)بسبب كونك نذير كافة القرى(جهاداً كبيراً)جامعاً لكل مجاهد.[214] وقال ابن كثير : (فلا تطع الكافرين وجاهِدهُم بِهِ) يعني القرآن.[215] وقال الجلالان : (فلا تطع الكافرين) في هواهم (وجاهِدهُم بِهِ) أي بالقرآن.[216]		

[213] الفرقان51-52
[214] الكشاف 4/ 362-363
[215] تفسير ابن كثير 158/5
[216] تفسير الجلالين482

قال ابن كثير والجلالان أن الضمير للقرآن وأضاف الزمخشري أنه قد يعود على عدم طاعة الكفار، أي جاهدهم بعدم طاعتك لهم، أو على معنى الآية 51 أي بما أن الله عز وجل فضلك لتكون نذيرا للقرى كلها ولم يبعث إلى كل قرية بنذير فجاهدهم بهذا الفضل الذي منه الله عليك.

ولقد أعاد Berque الضمير في ترجمته على عدم الطاعة إذ ترجم "به" بعبارة "par ceci" فجاء معنى الآية كالتالي : لا تطع الكافرين وجاهدهم بهذا جهادا كبيرا. فيما ترجم Chouraqui ذلك بـ "avec Lui" فعاد الضمير على الله أي جاهدهم مع الله، وهذا المعنى لم يشر إليه أي من المفسرين ولا يدل عليه ظاهر الآية؛ فأدى ذلك إلى معنى خاطئ.

ترجمة A.Chouraqui	ترجمة J.Berque	الآية
Nous avons donné l'Écrit a Mûssa. Ne doute pas de la Rencontre[219]: nous l'avons donné pou guidance aux Fils d'Isrâ'îl	Oui, Nous avons donné a Moïse l'Écriture – ne conçoit pas le moindre doute sur sa rencontre [218]– et Nous en fîmes guidance pour les Fils d'Israël	ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني إسرائيل [217]
التفسير		
قال الزمخشري : الكتاب للجنس والضمير في (لقائه) له. ومعناه: إنا آتينا موسى عليه السلام مثل ما آتيناك من الكتاب ولقيناه مثل ما لقيناك من الوحي فلا تكن في شك من أنك لُقّيت مثله ولُقّيت نظيره ... وقيل: من لقائك موسى عليه السلام ليلة الإسراء أو يوم القيامة وقيل: من لقاء موسى عليه السلام الكتاب أي: من تلقيه له بالرضا والقبول.[220] وقال ابن كثير : يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله موسى عليه السلام أنه آتاه الكتاب وهو التوراة، وقوله تعالى (فلا تكن في مرية من لقائه) قال قتادة : يعني به ليلة الإسراء، ثم رُوي عن أبي العالية الرياحي قال : حدثني ابن عم نبيكم، يعني ابن عباس، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (رأيت ليلة أسري بي موسى بن عمران رجلا آدم طوالا جعدا كأنه من		

[217] السجدة 23

[218] " La rencontre ici mentionnée est interprétée différemment par les commentateurs. Certains pensent qu'il s'agit de celle de Moïse par le Prophète dans la nuit de l'Ascension. Il nous semble plutôt s'agir de la rencontre de Dieu par Moïse lui-même."

[219] *La rencontre :* il s'agit de la théophanie de Sinaï

[220] الكشاف 5/ 38-39

رجال شنوءة؛ ورأيت عيسى رجلا مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض، سبط الرأس؛ ورأيت مالكا خازن النار ورأيت الدجال) في آيات أراهن الله إياه (فلا تكن في مرية من لقائه) أنه قد رأى موسى ولقي موسى ليلة أسري به.[221]

وقال الجلالان : (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (فلا تكن في مرية) شك (من

لقائه) وقد التقيا ليلة الإسراء.[222]

لقد و قع إجماع بين المفسرين على عود الضمير على النبي موسى عليه السلام، أي لا تشك في لقائك موسى وقد التقاه في ليلة الإسراء؛ وزاد الزمخشري عل هذا فقال أن الضمير للكتاب أي أنك لُقّيت مثلما لُقّي موسى، أو على موسى عليه السلام أي من تلقيه الكتاب بالرضا والقبول.

لقد ترجم Berque "لقائه" بـ "sa rencontre" وقال في الملاحظة المرفقة أن الآية فُسرت تفاسير عدة قالت بعضها أنه تعود على لقاء الرسول صلى الله عليه وسلم للنبي موسى عليه السلام ليلة الإسراء، وأشار أنه يرجح أن يكون لقاء موسى عليه السلام بالله تعالى. فيما حذف Chouraqui الضمير وترجم اللقاء "la rencontre" دون الضمير، وأشار هو أيضا أنّ اللقاء هو لقاء موسى بالله في سيناء. ولم يشر التفاسير التي رأيناها إلى ما ذهب إليه المترجمان.

221 تفسير بن كثير 416/5

222 تفسير الجلالين 550

ترجمة A.Chouraqui	ترجمة J.Berque	الآية
17- Le Jour où Il transformera les enfants en vieillards, comment frémirez-vous, si vous effacer Allah? 18- Le ciel se fondra alors, Son rendez-vous surviendra.[224]	17- Comment vous prémuniriez-vous, ayant démenti le Jour qui blanchit la tête des enfants 18- où le ciel se fissure, et s'effectue Sa promesse.	فكيف تتّقون إن كفرتم يومًا يجعل الولدان شيبًا (17) السماء مُنفطرٌ به كان وعده مفعولا[223]
التفسير		
قال الزمخشري : (السماء منفطر به) وصف لليوم بالشدة ... ويجوز أن يراد السماء مثقلة به إثقالاً يؤدي إلى انفطارها لعظمه عليها وخشيتها من وقوعه ... (وعده) من إضافة المصدر إلى المفعول والضمير لليوم. ويجوز أن يكون مضافاً إلى الفاعل وهو الله عز وعلا ولم يجر له ذكر لكونه معلوماً.[225] وقال ابن كثير : (السماء منفطر به) قال الحسن وقتادة أي بسببه وشدته وهوله، ومنهم من يعيد الضمير على الله تعالى، ورُوي عن ابن عباس ومجاهد وليس بقوي لأنه لم يجر له ذكر ههنا، وقوله تعالى (كان وعده		

[223] المزّمّل 18/17

[224] *Son rendez-vous :* ou sa promesse

[225] الكشاف 6/ 247-248

مفعولا) أي كان وعد هذا

اليوم مفعولا أي لا واقعا لا محالة وكائنا لا مَحيد عنه.[226]

وقال الجلالان : (السماء منفطر) ذات انفطار أي انشقاق (به) بذلك اليوم لشدته (كان وعده) بمجيء ذلك (مفعولا) أي هو كائن لا محالة.[227]

يعود الضمير في "به" و "وعده" على اليوم أي كان وعد ذلك اليوم مفعولا، وقال الجلالان أن الضمير في "وعده" يعود على الله تعالى أي كان وعد الله مفعولا، ولقد أشار الزمخشري إلى هذا القول وقال أنه قد يعود على الله تعالى وإن لم يجر له ذكر لكونه تعالى معلوما، وضعفه ابن كثير لعدم ذكر الله.

ولقد ترجم Berque الضمير في "به" بـ "où" أي اليوم الذي تنفطر فيه السماء مما غير المعنى وأنقصه فالنص القرآني يشير إلى أن السماء تنفطر بذلك اليوم لشدة هوله؛ وترجم الضمير في "وعده" بـ "sa" وأعاده على الله تعالى. وترجم Chouraqui الضمير في "به" بـ "alors" أي في ذلك اليوم فوقع في نفس الذي وقع فيه Berque وترجم الضمير في "وعده" بـ "sa" وأعاده على الله تعالى.

[226] تفسير ابن كثير 7/ 149
[227] تفسير الجلالين 767

الخاتمة

لقد تبين من خلال هذا البحث مدى صعوبة خوض غمار ترجمة القرآن، وما المؤهلات الواجب اجتماعها لكل من أراد التصدي لهذا التحدي. كما أدركنا من خلال هذه الدراسة مدى شساعة ميدان البحث الخاص بترجمة القرآن وخصوبته، فهو يتسع ليشمل كل الظواهر اللغوية وغير اللغوية التي يعج بها القرآن.

ومن خلال تحليل الأمثلة التي وردت في هذا البحث، تبين أن المترجم قد يقع في أخطاء أثناء ترجمته للقرآن، وتتمثل بشكل عام في :

- إيراد معنى معاكس لمعنى النص القرآني.
- إيراد معنى خاطئ.
- إيراد تراكيب لا معنى لها.
- حذف عنصر أو عناصر ذات أهمية في النص القرآني مما يؤثر سلبا على المعنى.
- إضافة عناصر لا حاجة إليها تؤثر على المعنى.

ومرد هذه الأخطاء هو :

- سوء فهم التراكيب العربية للآيات القرآنية.
- التأويل الخاطئ لمعاني الآيات، ويقع ذلك بصفة عامة حينما يكون النص القرآني بسيط التركيب مما يؤدي بالمترجم إلى إغفال العودة إلى التفاسير.
- سوء اختيار الأزمنة في الترجمة.

- الالتزام بتراكيب اللغة العربية مما أعطى في الترجمات صيغا لا معنى لها.

ومن أجل تفادي هذه الأخطاء، خاصة فيما يخص ترجمة ضمير الغائب ومرجعه يجب على المترجم :

- تناول الآيات بالتحليل مهما بدت تراكيبها بسيطة أو سهلة.
- تحري الدقة في تحديد مرجع الضمير قبل الشروع في الترجمة.
- الاطلاع على خصائص لغة القرآن والفروق والاستثناءات التي تميزها عن اللغة الأدبية العادية.
- الانتباه إلى الأزمنة ودلالاتها.
- العودة دائما إلى التفاسير بغية فهم الآية فهما جيدا في سبيل ترجمتها جيدا.
- الاستعانة بأسباب النزول التي غالبا ما تكون فاصلة حين تتعدد التفاسير، فهي مصدر هام لا غنى لمترجم القرآن عنه.
- الاطلاع على مختلف القراءات التي قد تفيد المترجم وتسهل مهمته في بعض الحالات حيث تساعده على ترجيح تفسير على آخر.

Résumé

Le Coran, comme tous les livres sacrés, a toujours été l'objet de traduction dès le début de la révélation.

Peu après la conquête de la Perse, ses habitants, ne comprenant pas la langue arabe, demandèrent à l'un des compagnons du Prophète, en l'occurrence *Salman El Farisi*, qui était lui-même persan de leur traduire la sourate 1, El Fatiha. Après avoir consulté le Prophète et avec sa probation, Salman accéda à leur vœu. C'était ainsi qu'a eu lieu la première traduction du Saint Coran. On évoque aussi l'existence d'une traduction intégrale en langue berbère datant de 127 de l'Hégire et d'une autre en l'une des langues indiennes datant de 270 de l'Hégire.

Quant aux langues occidentales, ce n'était qu'en 1143 que la première traduction du Coran en latin fut réalisée par *Robert de Rétines*. Mais cette version ne fut publiée que 3 siècle après à Bâle en Suisse, et elle devint l'original de plusieurs traductions en d'autres langues européennes tels que l'allemand, le néerlandais, l'italien, le français et l'anglais.

En 1647 le français *Du Ryer* acheva la première traduction française à partir de l'original arabe, deux ans

après il fut imité par l'anglais *A. Ross* qui entama lui aussi une traduction anglaise à partir de l'original arabe.
Considéré comme un poison au cœur de la nation chrétienne, le Coran a été interdit de publication en toutes langues par l'Eglise entre 1665 et 1667. Mais cette interdiction n'empêcha pas certains traducteurs de songer à le traduire mais sous une autre forme : publier une traduction du Coran accompagnée d'une réfutation. En 1691 *Ludovico Marraci* publia sa *"Préambule à une réfutation du Coran"*, puis il republia en 1698 une nouvelle traduction du Coran accompagnée de la même réfutation. Cette nouvelle édition donna lieu à des traductions similaires vers d'autres langues européennes accompagnées toujours de la fameuse réfutation.
La traduction du Coran ne se multiplia qu'au XVIII^{e} siècle quand plusieurs versions ont apparu dans toutes les langues européennes :
Des versions anglaises telles que celle de *George Sale* (1734), *Rodwell* (1861) et *Palmer* (1880). Des versions allemandes telles que celle de *Boyen* (1773) et *Ullman* (1840). Des versions notamment celles de *Savary* (1783) et *Kasimirski* (1840) etc.

Au XX[e] siècles les tendances ont changé ainsi que les motifs des traducteurs du Coran; l'objectif de traduire le Coran n'est plus vouloir le réfuter ni prouver que Mohammed est un faussaire. L'objectif est devenu plutôt connaître le Coran et la diffusion de l'information au profit de l'humanité entière. C'est aussi en ce siècle que beaucoup de traducteurs arabes et musulmans ont pris l'initiative de traduire le Coran, parmi eux : *M. Ali* (1920), *Tidjani* (1950), *Hamidullah* (1957) etc.

Cette initiative prise par les traducteurs arabes et musulmans avait pour but d'éviter les erreurs et les fautes constatées dans les versions entamées par des non-musulmans. Mais ce n'était pas une totale réussite vu les remarques et les critiques faites sur ces traductions, surtout en ce qui concerne le niveau de la langue des traductions. Néanmoins, avec le temps, et en apprenant des erreurs des premiers traducteurs arabes et musulmans; les traductions récentes témoignent d'un progrès remarquable quant à la qualité des traductions notamment celles de *Aboubakeur Hamza* et du Coran de Médine.

L'abondance des traductions du Saint Coran ne signifie point que cette tâche est simple ou facile. Au contraire, c'est l'un des plus difficiles textes à traduire. Cela est dû au niveau linguistique et esthétique du texte coranique, en plus de la multitude d'exégèses et interprétations accordées au Coran.

En effet, le traducteur doit être conscient, et tenir compte des spécificités de la langue du Coran qui la distinguent de la langue arabe littéraire. Car le texte coranique, par sa nature, n'est ni poésie ni prose, et il se caractérise aussi par une densité et une richesse de sens extraordinaires assurées par ses spécificités uniques sur le plan syntaxique, sémantique et structurale.

Ces caractéristiques et spécificités coraniques consacrent le concept de : *"I°jâz"* considéré comme le seul miracle accordé au Prophète.

De ce fait, le Coran, le plus éloquent des textes arabes et le miracle accordé par Dieu à Son Prophète, résiste tant à la compréhension qu'à la traduction. Alors, l'exégèse du texte coranique s'avère incontournable pour que les fidèles puissent le comprendre. Le Prophète (meilleur exégète) était le premier à procéder à l'exégèse des sens

de certains versets que ses compagnons, et les fidèles en général, n'arrivaient pas à les comprendre. Après le Prophète, certains de ses compagnons tel que *Ibn Abbes* (qualifié comme l'interprète du Coran) se sont chargés de cette tâche. Ensuite, beaucoup d'exégètes ont été connus tel que *El Tabari* et *Ibn Kathir*. De nos jours, les livres d'exégèse du Coran sont innombrables.

L'exégèse du Coran est constituée de deux courants fondamentaux : l'exégèse fondée sur la tradition orale et l'exégèse fondée sur l'analyse personnelle.

Le premier type se base principalement sur le Coran même, car une idée qui paraît ambigüe ou trop générale peut être éclairée et détaillée dans un autre verset. En deuxième lieu, ce type d'exégèse se base sur la tradition prophétique orale (les Hadiths) et les interprétations des compagnons du Prophète.

Le deuxième type est constitué de deux sous-types, le premier est notamment fondé sur l'analyse linguistique; quant au deuxième sous-type il est influencé par les tendances politiques ou idéologiques de l'exégète, alors il est moins crédible à cause des éléments subjectifs qui s'y mêlent.

Vu le grand nombre d'exégèses proposées, le traducteur doit se méfier de cette question. Les exégèses sont indispensables pour la compréhension du texte coranique, alors, le traducteur doit choisir les commentaires les plus crédibles, les plus accréditées et surtout les plus objectifs. Parce que beaucoup de ces commentaires sont influencés par les tendances de l'exégète.

En effet, les grands ulémas musulmans sont unanimes sur la validité de certaines exégèses connues telle que celle de : *El Tabari, Ibn Kathir, El Zemekhcheri* et parmi les contemporains il y'a surtout *Tahar Ben Achour*.

Les conditions de la révélation (ou *Asbab el nouzoul*) sont un élément très important pour le compréhension du Coran. Comme tout texte a son contexte qui doit obligatoirement être connu pour mieux comprendre le texte, il est indispensable de connaître les conditions de révélation pour mieux comprendre le Coran. Ces conditions de révélation son habituellement des hadiths du Prophète et de ses compagnons. Elles aident énormément à définir et à éclairer le sens de plusieurs

versets. Donc, le traducteur doit les connaître, et il y'a beaucoup de livres écrits dans ce domaine tel que : *Asbab El nouzoul* de *El naisabori* et de *El Wahidi*.

L'art de lectures, ou *"El Kirâat"* est un facteur décisif dans certains cas. Ces "*Kirâat*" sont les différentes manières de lire que les spécialistes de lecture ont utilisées. Cette diversité est en réalité le reflet de la diversité d'accents des tribus arabes de l'époque. Le traducteur doit prendre en considération ces lectures qui peuvent lui procurer une aide énorme dans certains cas où ni les exégèses ni les conditions de révélation ne peuvent l'aider.

Les trois éléments sus-indiqués : l'exégèse, les conditions de révélation et l'art des lecteurs, sont des facteurs décisifs dans le processus de la compréhension et de la traduction du Coran. Alors, le traducteur est tenu de les connaître pour bien mener à terme l'opération traduisante.

Dans le système grammatical de la langue arabe on trouve trois types de pronoms de la troisième personne, dit en arabe *"le pronom de l'absent"* (ضمير الغائب), qui se

distinguent en fonction du nombre de références auxquelles le pronom renvoie :

1- Le pronom à référence unique (الضمير بمرجع محدد) :

C'est un pronom qui a une référence unique à laquelle il peut renvoyer dans la phrase.

Exemple :

"قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم"

Le pronom (هو) a une référence unique qui est (الله).

2- Le pronom aux références multiples (الضمير بمرجع غير محدد):

C'est un pronom qui a plusieurs références probables auxquelles il peut renvoyer dans la phrase.

Exemple :

"فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا (17) السماء منفطر به كان وعده مفعولا (18)".

Le pronom de (وعده) peut renvoyer à (يوما) ou à (الله).

3- Le pronom à référence non-précisée (الضمير بمرجع غير مذكور) :

C'est un pronom qui n'a pas de référence mentionnée dans la phrase.

Exemple :

(إنا أنزلناه في ليلة القدر)

Le pronom de (أنزلناه) renvoie au Coran qui n'est pas mentionné.

Dans ce cas la référence est souvent très connue par le lecteur, et elle peut être reconnue grâce au contexte.

Dans la langue arabe littéraire, c'est le premier type qui est le plus utilisé. Quant au deuxième, il est aussi utilisé mais pas assez souvent. Le troisième type, à savoir le pronom à référence non-précisée, n'est utilisé que très rarement.

Dans la langue coranique, le deuxième et le troisième types sont beaucoup plus utilisés que dans la langue littéraire. Néanmoins, cette utilisation n'est pas arbitraire.

L'utilisation du pronom aux références multiples ne permet pas seulement d'inciter l'esprit du lecteur et de le pousser à réfléchir pour comprendre le sens du verset, mais elle permet aussi de générer plusieurs sens par la même phrase. Car à chaque fois qu'on renvoie le pronom à l'une des références probables dans la phrase, on obtient un sens nouveau. Ceci signifie qu'on peut avoir plusieurs significations qui sont toutes justes et correctes.

Ce phénomène fait part du génie de la langue coranique et de son *"I°jâz"*.

Par exemple, dans le verset 20 de la sourate 8, le pronom aux références multiples permet de produire trois signification :

"يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولّوا عنهِ وأنتم تسمعون"

En renvoyant le pronom, souligné en rouge dans la phrase, à l'une des références probables on obtient un sens nouveau :

"Obéissez à Dieu et à son Envoyé,

1- Ne vous dérobez pas à Dieu
2- Ne vous dérobez pas à son Envoyé
3- Ne vous dérobez pas à l'ordre du Dieu

Le pronom à référence non-précisée est utilisé fréquemment dans le Coran. Dans ce cas la référence est souvent : Dieu, le Prophète ou le Coran même.

Par exemple :

1- Le pronom renvoie à Allah sans qu'il ne soit mentionnée avant dans le verset.

C'est Lui qui envoie les vents. وهو الذي يرسل الرياح

On comprend ici que le pronom renvoie à Allah, car il est le seul qui a le pouvoir d'envoyer les vents.

2- Le pronom revoie au Prophète :

Si vous ne l'assistez pas, Allah l'assista إلاّ تنصروه فقد نصره الله Le contexte historique joue ici un rôle principal pour définir la référence qui est le Prophète. Il s'agit ici de l'histoire du Prophète quand il était sorti de la Mecque pour aller à la Médine, suivi par les infidèles il s'est refugié dans la caverne de Thor où Allah le protégea.

3- Le pronom renvoie au Coran :

Nous l'avons révélé dans la nuit d'El Kadr إنا أنزلناهِ في ليلة القدر

Grâce au contexte linguistique et historique on reconnaît que c'est le Coran qui est la référence de ce pronom, car tous les musulmans savent que le Coran a été révélé dans la nuit d'El Kadr ou la nuit grandiose.

Pour le traducteur, le premier type ne pose pas de problèmes au niveau de la traduction. Mais le deuxième et le troisième types peuvent poser de vrais problèmes s'il ne sera pas attentif en approchant cette question.

Pour cela, il doit bien analyser le texte coranique, pour pouvoir trouver la référence voulue. Il doit transmettre

le nombre possible de significations dans le cas du pronom aux références multiples. Ceci est faisable soit : en optant pour des traductions multiples, soit en optant pour une seule traduction. Tout en mentionnant les autres possibilités en note de bas de page. Je crois personnellement que la deuxième solution est plus pratique.

Dans le cas du pronom à référence non-précisée, il doit toujours expliciter la référence, soit en l'ajoutant entre parenthèses, soit en la mentionnant dans la note de bas de page. Ceci est nécessaire parce que le lecteur non-musulman pourrait ne pas comprendre la traduction.

Quant à la partie pratique de notre recherche, nous avons procédé à l'analyse de deux traductions : celle de Jacques Berque et celle d'André Chouraqui. L'étude consiste en l'analyse de quelques versets en langue arabe en les comparant avec les deux traductions proposées par Berque et Chouraqui.

L'analyse met l'accent sur l'effet du pronom aux références multiples et à référence non-précisée dans le texte de départ et le texte d'arrivée.

Cette analyse a permis de constater certaines fautes dans les deux traductions. Les fautes repérées sont : les faux sens, les contresens, les non sens, les ajouts et les omissions.

Dans le cas de contresens, nous estimons que Berque a commis ce type de fautes à cause de l'incompréhension de la structure de la phrase dans la langue de départ, et à cause de l'ajout.

Exemple :

~~Puisque~~ Nous brouillons leur cœur et leurs regards : ainsi n'y ont-ils pas cru une première fois; et Nous les laissons divaguer dans leur impudence	ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون

Dans cet exemple le texte arabe signifie que Dieu a brouillé leurs cœurs et leurs regards parce qu'il n'ont pas cru la première fois. Berque a inversé le sens de verset comme on le constate, car selon sa traduction; c'est le brouillement qui les a poussés a ne pas croire en Dieu. L'ajout de "puisque" a contribué aussi à bouleverser le sens de ce verset.

Chouraqui a commis, lui aussi, cette faute par incompréhension qui a mené a une fausse interprétation et par omission d'un outil important.

Exemple :

Dans les Tentes de l'Écrit, personne n'adhérait à lui avant sa mort. Au jour de la Relèvement, il en témoignera contre eux	ومن أهل الكتاب إلا لَيُؤمِنَنَّ بِهِ قبل موتهِ يوم القيامة يكون عليهم شهيدا

Dans cet exemple le texte arabe affirme que chacun des (Gens du Livre) finira par croire que le Christ est un envoyé de Dieu avant sa mort (le pronom de (موته sa mort) est un pronom aux références multiples : c'est soit la mort des gens du livre ou la mort du Christ après sa résurrection). La traduction de Chouraqui dit le contraire comme on peut le constater. Cette faute est survenue car il a confondu entre deux outils de la grammaire arabe : *"lam"* de la négation et *"lam"* de confirmation qui est le cas de dans ce verset. D'autre part, il contredit ce qui a été confirmé dans les versets qui précédent celui-ci, où Dieu a confirmé que Jésus n'a été ni crucifié ni tué ni mort contrairement à ce que le dit la croyance juive et chrétienne. Ce deuxième contresens a été généré par

l'utilisation de l'imparfait avec le verbe "adhérer", ce que signifie que le Christ est mort.

Dans un autre exemple, Chouraqui a omis le pronom, ce qui a mené à une désarticulation du verset.

Exemple :

Les effaceurs sont alliés les uns aux autres. Si vous n'agissez pas, l'épreuve sera sur terre un grand ravage	والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلاّ تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير

Dans le texte de départ, il est indiqué que les effaceurs se sont alliés et s'entraident pour combattre les musulmans, puis Allah dit au musulmans que s'ils n'en font pas autant, il y'aura un grand ravage sur terre. La liaison entre la première phrase et la deuxième est assurée par le pronom dans la deuxième phrase. Ce pronom renvoie à la première phrase, quand Chouraqui a omis ce pronom il a créé un désarticulation entre ces deux phrases.

Ces trois exemples sont un échantillon de fautes repérées lors de l'analyse des ces deux traductions. Elles sont dues à l'incompréhension du texte de départ, à la fausse interprétation de verset, à l'ajout et à l'omission.

Pour éviter ce genre de fautes il faut :

1- bien analyser le texte, malgré la simplicité apparente, avant d'entamer la traduction.

2- connaître les spécificités de la langue coranique.

3- déterminer la référence ou les références du pronom attentivement.

4- consulter les exégèses pour mieux comprendre le texte.

5- consulter les conditions de révélations.

6- consulter les différentes manières de lecture.

Summary

Although it is one of the most difficult kinds of translation, the Quran has always attracted translators. In fact, the first translation was done in the early years of Islam. After conquering Persia, the Persians asked one of the Prophet companions, *Salman El Farisi* who was Persian himself, to translate the first chapter *El Fatiha*. After consulting the Prophet, he allowed him to do that.
The translation of Quran into Indo-European languages had started only in the 11th century. In 1143 the first translation was accomplished by Robert de Retines who translated the Quran into Latin. Three centuries later, his translation was published in Bale in Switzerland. This version was later translated into other European languages like German, English, French and Italian.
In the 18th century, the translation of Quran into European languages had increased. In fact, many translations have been realized during this century. For instance in English there was the translation of *Georges Sale* in 1734 and *Rodwell* in 1861. In German, the translation of *Yugerlin* in 1772 and Boyer in 1773. In

French, the translation of *Savary* in 1783 and *Kasimirski* in 1840 etc.

To translate Quran, the translator must have many competences in addition to linguistic competence.

The exegesis of Quran is very necessary factor for the good translation. Because of high linguistic level, the exegesis of Quran had been always obligatory to understand it. The Prophet was to interpret some of the Quran. Then his companions, especially *Ibn Abbes,* took this task in charge. Later, many exegetes were known such as *EL Tabari, Ibn Katheer, El Zemekhchari* and others. To get a better comprehension of the meanings of Quran, the translator must use exegesis in order to translate better.

Because of the great number of exegesis and exegetes, the translator may find different interpretations for the same verse. So, he needs to be careful in choosing the exegesis that he will work on. To be sure of choosing the good ones he must choose the most objective and the most accepted among them.

The conditions of Quran revelation are a very useful tool for the translator in his work. In fact, these

conditions of revelation are the circumstances in which some chapters of Quran had been revealed. They represent the context of the text of Quran. The translator must know this context for a better understanding of Quran, and consequently a better translation.

The third factor that the translator must take into account is the art of readings. These readings are the ways in which the Prophet had read the Quran. There are 10 or 14 readings. They represent the differences between the accents of Arab tribes of that era. Each way of reading consists of the major properties of each tribal accent. Knowing these reading may be very useful to the translator. In some cases, one way of reading may clarify some differences between exegetes or may enhance a point of view or another.

Comparing the Arabic syntactic system to the Indo-European syntactic system, reveals a lot of differences between them. That's why the translator has to be careful in translating form Arabic into one of these languages. One of these differences is the use of the pronoun and its reference(s).

In the Arabic system there are three types of pronoun :

The pronoun with a single reference, the pronoun with many references and the pronoun with indefinite reference.

In ordinary literary Arabic language, the first type is the most used. The second type is not very often used. The use of the third type is very rare.

In the language of Quran, the use of he second and the third types is more often. They are used for a purpose. The use of the pronoun with many references or with indefinite reference allows to generate a lot of meaning by the same sentence. So, the translator must be very careful in locating the reference of each pronoun.

Through the analysis of some examples extracted from the two French translations of Quran accomplished by Jacques Berque and André Chouraqui, some mistakes were noticed.

These mistakes are in general : misinterpretation, incorrect meaning, nonsense, omission or addition.

These mistakes occur because of misunderstanding of the structure and the meaning of the text, or the misinterpretation of the meaning of the verse.

To avoid these mistakes, the translator has to careful in translation. First of all, by mastering the language, especially the language of Quran. The language of Quran differs from the ordinary language. In the language of Quran there are some exceptions that are not allowed in ordinary language.

So, the translator must know these exception to be sure of well understanding the original text.

The translation of Quran always requires that the translator goes back to the exegesis to understand better. The conditions of revelation and the different ways of reading are major factors that help in understanding and translation process.

قائمة المراجع

1- مصحف المدينة برواية حفص عن عاصم، السحار للطباعة، القاهرة، 2004.

2- مرجع الضمير في القرآن الكريم، محمد حسنين صبرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001.

3- ضمير الغائب مستقصى في القرآن الكريم، علي محمود النابي، دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع، الغردقة، 1996.

4- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق وتعليق ودراسة : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997.

5- تفسير ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير، دار الأندلس للطباعة والنشر، دون تاريخ.

6- تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ.

7- البحر المحيط، أبو الحيان الأندلسي، دار الفكر، 1983.

8- تفسير النسفي، عبد الله بن محمود النسفي، طبع عيسى الحلبي، دون تاريخ.

9- تفسير وبيان القرآن الكريم وأسباب النزول للسيوطي، محمد حسين الحمصي، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر، دون تاريخ.

10- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، دار إحياء العلوم، بيروت، 1987.

11- معجم الأدوات و الضمائر في القرآن الكريم، إسماعيل عمايرة، عبد الحميد مصطفى السيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986 .

12- أسباب النزول، الإمام الشيخ علي بن أحمد الواحدي، دراسة و تحقيق الدكتور السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1986.

13- البرهان في علوم القرآن للزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار العرفة، بيروت، دون تاريخ.

14- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، 1974.

15- لسان العرب، إبن منظور، دار المعارف، 1979.

16- دراسات في علوم القرآن، أمير عبد العزيز، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة الجزائر، 1998.

17- نظرات من الإعجاز البياني في القرآن الكريم، سامي محمد هشام حريز، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2006.

المراجع باللغة الفرنسية

1- Le Coran; essai de traduction, Jacques Berque, Editions Albin Michel, 2006. France.

2- Le Coran; l'Appel, André Chouraqui, Editions Robert Laffont, 2002. France.

3- Traductologie littérature comparée; études et essais, Lantri Elfoul, Editions Casbah, 2006. Algérie.

4- Jacques Berque; orient-occident, Mustapha Cherif et Jean Sur, Editions ANEP, 2004. Algérie.

مراجع الإنترنت

1- www.google.com

2- www.al-eman.com

3- www.aldahereyah.net

4- www.ahlalhdeeth.com

5- www.islamonine.net

6- http://www.bibliomonde.com/livre/coran-essai-traduction-2935.html
Le Coran : essai de traduction par Jacques Berque.

7- http://www.lire.fr/critique.asp/idC=46694/idTC=3/idR=200/idG=8
Le Coran. Essai de traduction Jacques Berque.

8- http://cltr.blogspot.com/2007/05/nous-navons-jamais-lu-le-coran.html
Nous n'avons jamais lu le Coran Seddik, Youssef.

9- http://www.iqrashop.com/product_info.php?cPath=1_33&products_id=171
Le Coran : essai de traduction par Jacques Berque

10- http://cltr.blogspot.com/2007/03/traduction-et-tude-du-coran.html
Traduction et étude du Coran. Claude Trudel.

11-
http://links.jstor.org/sici?sici=05855292(1994)79%3C181%3AADTDC%3E2.0.CO%3B2-R
Autour d'une traduction du Coran. Maisonneuve & Larose.

12- http://www.andrechouraqui.com/biog/biog.htm.
Biographie d'André Chouraqui.

13-
http://fr.wikipedia.org/wiki/Andr%C3%A9_Chouraqui
André Chouraqui.

الفـــــهرس

- المقدمة 1

القسم النظري

الفصل الأول :
1- تاريخ ترجمة القرآن إلى اللغات الأوربية 6
2- إشكالية ترجمة القرآن 10
- الإعجاز البياني والبلاغي للقرآن 12
1. رجوع الضمير على غير مذكور 13
2. رجوع الضمير على المصدر 15
3. عود الضمير على بعض المرجع السابق 16
4. المرجع غير المحدد 16
3- ترجمة القرآن وتعدد التفاسير 19
- التفسير بالمأثور 19
- التفسير بالرأي 19
4- أسباب النزول 21
5- دور القراءات 23
الفصل الثاني :
صيغ ضمير الغائب 27
- صور مرجع الضمير في القرآن الكريم 29
- تعريف المرجع 29
- لغة 29
- إصطلاحا 29
1- المرجع المحدد 30
أ- المرجع الصريح 30
ب- المرجع غير الصريح 30
2- المرجع غير المحدد 33
- قواعد عود الضمير على مرجعه 35
1- عوده على أقرب مذكور 35
2- الترتيب بين الضمير ومرجعه 36
3- عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة 37
4- تعدد مرجع الضمير 38

5- التطابق بين الضمير ومرجعه 40
6- إختلاف نوع الضمير ومرجعه 45

القسم التطبيقي

- التعريف بالمدونة 47
1. تعريف القرآن 47
أ. لغة 47
ب. إصطلاحا 47
2. ترجمة Jacques Berque 48
3. ترجمة André Chouraqui 49
- الإطار المنهجي للبحث 50
الفصل الثالث :
1. ترجمة الضمير العائد على مرجع محدد 51
أ. عود الضمير على مرجع محدد صريح 51
ب. عود الضمير على مرجع غير مذكور 67
ج. عود الضمير على مصدر 92
د. عود الضمير على مُلابس 96
الفصل الرابع
2. عود الضمير على مرجع غير محدد 99
- الخاتمة 142

- ملخص باللغة الفرنسية 144
- ملخص باللغة الإنجليزية 160
- قائمة المراجع باللغة العربية 165
- قائمة المراجع باللغة الفرنسية 167
- قائمة مراجع الإنترنت 168